الخير والعدل والمساواة

خطوات على طريق المحبة

چويس ماير

الخير
والعدل
والمساواة

خطوات على طريق المحبة

اسم الكتاب :

الخير والعدل والمساواة... خطوات على طريق المحبة

(Steps On The Way Of Love)

التأليف : جويس ماير

المطبعة : شركة الطباعة المصرية - ت : ٤٦١٠٠٥٨٩

رقم الإيداع : ٥٨٦٣ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي : 7 - 89 - 5302 - 977

التوزيع بالشرق الأوسط

P.T.W للترجمة والنشر

تليفاكس : ٢٦٦٧٨٩٨٠ـ ٢٦٦٧٨٩٨١ - (٢٠٢ +)

E- mail: ptw@ptwegypt.com

Preapare The Way
www.ptwegypt.com

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده.

ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء من الوارد في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه

Original English Book:

The Love Revolution

Copy Right ©Joyce Meyer Ministries

Arabic Edition © PTW, 2010

المحبة تجد طريقًا

لن يسود الفشل عليَّ أبدًا إذا كان إصراري على النجاح قويًا بالدرجة الكافية.

أوج ماندينو

الرغبة محفز قوي. واجهت أخيرًا حقيقة أنني إذا كنت أريد حقًا أن أفعل شيئًا ما، فسوف أجد طريقة لفعله. كثيراً ما يسألني الناس كيف أفعل كل ما أفعله، وأقول ببساطة «لأني أريد أن أفعله». وأنا أدرك أن الله قد أعطاني نعمة ووضع رغبات في قلبي، لكن حقيقة أنني أريد أن أفعل أشياء معينة هي التي تحفزني أن أفعلها. أريد أن أفعل ما يريدني الله أن أفعله، أريد أن أسعد الناس وأريد أن أتمم

خطته لحياتي، أو كما قال الرسول بولس «أريد أن أكمل السعي».

ربما تسأل: «ماذا لو لم تكن لديَّ الرغبة؟» من المؤكد أنك لديك الرغبة أن تفعل مشيئة الله. إذا كانت لك علاقة بالله من خلال يسوع المسيح، فأنت لديك رغبة لفعل الصلاح لأنه هو أعطاك قلبه وروحه. يقدم لنا (حزقيال ١١: ١٩) الوعد بهذا «وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا (قلبًا جديدًا)، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحاً جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ (الذي تقسى) مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ (قلبًا حساسًا ومتجاوبًا مع لمسة إلههم)». قد نكون كسولين أو سلبيين أو أنانيين ونحتاج إلى التعامل مع هذه الأمور في أوقات معينة، لكننا كمؤمنين من المستحيل أن يكون لنا قلب الله ولا نريد أن نطيعه ونساعد الناس.

أعتقد أن السؤال الصحيح هو: إلى أي مدى

تريد ذلك؟ هل تريد أن تفعل مشيئته أكثر مما تريد أن تفعل مشيئتك؟ هل تريد ذلك بالدرجة التي تجعلك تضحي بأشياء أخرى لتحصل عليه؟

قابلت مؤخرًا شابًا أخبرني بمدى تعاسته. واستمر يخبرني كيف أنه عرف أن الله يدعوه ليأتي إلى موضع أسمى، لكنه شعر أنه غير مستعد أن يقدم التضحية المطلوبة. شعرت بالحزن لأجله لأنني لا أريده أن يفقد الفرح الذي يمكن أن يجده في الوجه الآخر للتضحية. وأنا أصلي أن يغير رأيه.

إذا كنّا نريد حقًا أن نفعل شيئا ما، فسوف نجد طريقة نفعله بها. وما لم نعترف بهذا، سنقضي حياتنا كلها مخدوعين من أعذارنا بشأن السبب الذي يجعلنا لا نستطيع أن نفعل الأشياء. إن الأعذار في غاية الخطورة، وأنا أرى أنها أحد الأسباب الرئيسية التي تجعلنا لا نحقق التقدم الذي نرجوه. ربما تريد أن تمارس التدريبات الرياضية، لكنك تقدم

عذرًا للسبب الذي يجعلك لا تقوم بهذا. ربما تريد أن تقضي وقتًا أكثر مع أسرتك. لكنك لديك عذر لعدم فعل ذلك. ربما تدرك أنك تحتاج أن تعطي المزيد من نفسك لمساعدة الآخرين. وربما تريد أن تفعل ذلك. لكن توجد دائمًا أسباب (أعذار) تجعلك لا تفعل هذا عمليًا. إبليس هو الذي يعطينا الأعذار. وما لم ندرك أن الأعذار تبقينا مخدوعين وغير طائعين. سوف نظل نعيش بدون فرح وبدون ثمر.

القريب الصالح

قال يسوع «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ» (لو ١٠: ٢٧). ثم قال للناموسي الذي كان يخاطبه إنه إذا فعل هذا سيحيا. مما يعني أنه سيتمتع بالحياة الفعالة المباركة التي لا نهاية لها في ملكوت الله. أراد الناموسي أن يبرئ نفسه من أي توبيخ فقال «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» أراد أن يعرف

بالضبط من هم هؤلاء الناس الذين كان يفترض أن يظهر لهم المحبة، وأجابه يسوع بقصة.

كان هناك رجل مسافر هاجمه اللصوص وأخذوا ما معه وضربوه. ثم تركوه بين الحياة والموت. ملقى على جانب الطريق. مر كاهن (رجل دين) ورأى الرجل المحتاج إلى المساعدة، فتجاوزه من على الجانب الآخر من الطريق. لا أعرف هل كان هذا الرجل يسير بالفعل على الجانب الآخر أو أنه عبر الطريق لكي لا يمكن للرجل المصاب حتى أن يراه فيطلب منه المساعدة، لكنه على أي حال حرص على ألا يضطر أن يسير بجوار الرجل المتألم. ثم أتى رجل دين آخر، وكان لاويًا، ومر أيضًا من على الجانب الآخر للطريق. ربما كان هذان الرجلان المتدينان يسرعان للوصول إلى الكنيسة ولم يكن لديهما وقت ليصنعا ما كانت الكنيسة في الحقيقة تعلمهما أن يصنعاه. يتجاوب المتدينون مع الاحتياجات عادة بكلمات دينية

لكن بدون تقديم أية مساعدة عملية. أنا أعتقد أن هذه إحدى أكبر المشكلات التي نواجهها اليوم في المسيحية. نحن نفتخر بما يفترض أننا «نعرفه»، لكن في حالات كثيرة لا نفعل الكثير بهذه المعرفة التي لدينا. نحن نتكلم كثيرًا، لكننا لا نظهر، دائمًا للناس ما يحتاجوا أن يروه _ أي المحبة العاملة.

بعد أن ترك الرجلان هذا الشخص الذي كان في أمس الحاجة للمساعدة، أتى رجل سامري. لم يكن رجل دين. كان مسافرًا في هذا الطريق، وعندما لاحظ الرجل المحتاج أشفق عليه وتحنن وذهب إليه وضمد جراحه. بعد هذا وضعه على حصانه، وأخذه إلى الفندق القريب، وأعطى لصاحب الفندق أجر يومين وأخبره أن يعتني بالرجل إلى أن يرجع، وعندئذ سوف يسدد المصروفات الإضافية. ثم سأل يسوع ذلك الناموسي مَن مِن الرجال الثلاثة أثبت أنه قريب؟ (انظر لوقا ١٠: ٢٧-٣٧)

يجذب انتباهي في هذه القصة عدة جوانب: أولاً كما ذكرت من قبل، فإن رجال الدين لم يفعلوا شيئًا. يجب أن نرفض ألا نفعل شيئًا! حتى إذا كان ما نستطيع فعله صغيرًا، فيجب بكل الطرق أن نجد وسيلة لنفعل شيئًا لتسديد الاحتياجات التي يجذب الله انتباهنا إليها. أنا أعترف أن هناك مرات يكون فيها كل ما نستطيع عمله هو الصلاة أو ربما تقديم بعض التشجيع الشفهي، لكننا يجب على الأقل أن نكون جادين بالدرجة التي تجعلنا نبحث عن طريقة للمساعدة. يجب على الأقل أن نفكر في هذا الأمر وألا نفترض أننا لا يمكننا أن نفعل شيئاً، أو الأسوأ من ذلك أن نجد عذرًا لكي لا نفعل شيئًا لأننا لا نريد التعرض للإزعاج.

الشيء الثاني الذي يدهشني في هذه القصة هو أن السامري كلف نفسه بعض العناء لكي يساعد الرجل. أتخيل أن رحلته قد تعطلت كثيرًا.

بالتأكيد كان ذاهبًا إلى مكان ما يريد أن يذهب إليه لأنه ترك الرجل المصاب فترة طويلة تكفي لأن يهتم بعمله ثم يرجع إليه. وقد استثمر الوقت والمال، وكان مستعدًا أن يتحمل عدم الراحة لكي يعتني بشخص محتاج.

كما أرى أيضًا أن السامري لم يسمح لاحتياج طارئ أن يشتته عن قصده الأصلي. وهذا أيضًا مهم، لأن الناس أحيانًا ينساقون بمشاعر الشفقة لدرجة أنهم لا يستطيعون التركيز على أهدافهم للمدة الكافية لتحقيقها. ابنتنا سارة تحب وتحب وتحب أن تساعد الناس، وهذا أمر حسن. لكن بالأمس فقط اتصلت بي وطلبت مني أن أصلي لأجلها لكي يكون عندها توازن ورؤية واضحة بشأن من الذين يجب أن تساعدهم، وإلى أي مدى. فهي أم لابنتين توأم يجب أن تهتم بهما، وهي تدرِّس لمجموعة من المهتمين بالتربية في كنيستها، كما أن لديها أيضًا بعض الالتزامات

التي تشعر أنها تحتاج أن تكون أمينة تجاهها. ومع ذلك تظل تسمع عن الاحتياجات وتريد دائمًا أن تساعد! كثيرًا ما تنخرط في المساعدة دون حتى أن تفكر مليًا في ماذا سيعني ذلك أو كيف يمكنها أن تمد يد المساعدة بدون أن تهمل أولوياتها الأخرى. والنتيجة هي أنها أحيانًا نتيجة رغبتها الصالحة أن تساعد الآخرين، تجد نفسها محبطة وتشعر بالارتباك، وهذه ليست مشيئة الله على الإطلاق.

شجعت سارة على أن تفعل ما فعله السامري في قصة يسوع، وأريد أن أشجعك أنت أيضًا أن تفعل كذلك. كن مستعدًا أن تغير خططك وتتحمل عدم الراحة، وكن مستعدًا أن تعطي بعضًا من وقتك ومالك إذا لزم الأمر لكي تساعد في تسديد الاحتياج. لكن لا تحاول أن تفعل كل شيء بنفسك عندما يكون هناك آخرون يمكنهم أن يساعدوا أيضًا، فقد استعان السامري بصاحب الفندق ليساعده

في تسديد الاحتياج حتى يمكنه أن يظل مركزًا على الشيء الذي كان في طريقه أن يفعله.

يبدو أن الشيطان لا يهمه على أي جانب من الطريق نقف طالما لم نكن في وسط الطريق. أي أن الناس إما أنهم لا يفعلون أي شيء أو يحاولون أن يفعلوا كل شيء وعندها يصابون بالإحباط. وفي النهاية يشعرون بالتعرض للاستغلال. كل جانب من حياتنا يتطلب التوازن، حتى منطقة مساعدة الآخرين. لقد تعلمت بالطريقة الصعبة أنه لا يمكنني أن أفعل كل شيء وفي الوقت نفسه أفعل أي شيء بطريقة جيدة، وهذا صحيح بالنسبة لنا جميعًا. لكن لا يمكنني أن أسمح لخوفي من زيادة الانخراط في المساعدة أن يمنعني من الاشتراك على الإطلاق.

كما أرى أيضًا أن السامري لم يضع حدودًا للتكلفة التي سيكون مستعدًا أن يتحملها لسداد هذا الاحتياج. فقد قال لصاحب الفندق إنه

سوف يعطيه تكلفة رعاية ذلك الرجل المصاب أيًا كانت عندما يرجع. نادراً ما نرى شخصاً مستعدًا أن يفعل أي شيء يلزم فعله!

وكما قلت من قبل فإننا أحيانًا يكون علينا أن نضع حدودًا لكي نحمي أولوياتنا الأخرى، لكن في هذه الحالة واضح أن الرجل كان لديه أموال كثيرة، لذلك لم يحتج أن يضع قيودًا عليها. فتصرف من منطلق السخاء، وليس من منطلق الخوف. ربما لا يطلب الله من أي منا أن يفعل كل ما يلزم لحل مشكلة ما أو تسديد احتياج ما، لكنه يريد أن يفعل كل واحد منا ما يستطيع فعله. وإذا طلب الله منا أن نفعل كل شيء، فيجب علينا عندئذ أن نفعل كل شيء! إن تقديم كل ما لدينا يعتبر تحديًا لإيماننا وتمديدًا لنا لمستويات جديدة، لكنه أيضًا يعطينا حرية معرفة أنه لا يوجد شيء في العالم له سلطة علينا.

أتذكر وقتًا طلب فيه الله مني أن أقدم كل ما ادخرته من أموالي الخاصة بما في ذلك بطاقات مشتريات كنت قد تلقيتها كهدايا. كان هذا المستوى الجديد من التضحية بالكل قاسيًا لأنني كنت أدخر الأموال منذ فترة طويلة، وكنت أنوي أن أذهب للتسوق في الوقت المناسب. والغريب في الأمر أن بطاقات المشتريات كانت هي الأصعب. فقد كنت أمتلك بطاقات جيدة جدًا جاءتني في عيد ميلادي، وكنت أستمتع بمعرفة أنها متاحة لي لأستخدمها وقتما أردت. كنت معتادة على العطاء، لكن عطاء كل ما أملك كان مستوى جديدًا. وبعد وقت من الجدال مع الله وتقديم كل الأعذار التي يمكن أن أفكر فيها، أطعت أخيرًا. كان ألم التخلي عن ممتلكاتي ألمًا وقتيًا، لكن فرح الطاعة ومعرفة أن الممتلكات ليست لها سلطة عليَّ كان أبديًا.

كانت هذه هي أول مرة أجتاز فيها امتحانًا

بهذه الطريقة، لكنها لم تكن الأخيرة. إن الله يختار أوقاتاً للامتحان، وهي ضرورية لمنفعتنا، فهي تحفظنا من أن نتعلق أكثر من اللازم بالأشياء. الله يريدنا أن نستمتع بما يعطيه لنا، لكنه أيضًا يريدنا أن نتذكر أننا وكلاء، ولسنا مالكين. هو السيد، ووظيفتنا هي أن نخدمه بفرح بكل قلوبنا وكل المصادر التي لدينا.

من هو قريبي؟

من الذي يجب أن تساعده؟ ومن هو قريبك؟ إنه أي شخص يأتي في طريقك ولديه احتياج. قد يكون شخصًا يحتاج أن تصغي إليه، أو ربما يكون شخصًا يحتاج إلى تشجيع أو مدح. يمكن أن يكون شخصًا يحتاج القليل من وقتك أو ربما يكون شخصًا يمكنك أن تسدد أو تساعد في تسديد احتياج مالي لديه. ربما يكون قريبك شخصًا يشعر بالوحدة ويحتاج فقط إلى مودتك له.

أخبرني ديف مؤخرًا أن الله كان يتعامل معه لكي يخصص بعض الوقت للتعامل بمودة مع الآخرين. كنت دائمًا أرى أنه ودود جدًا، لكنه شعر أن الله يريده أن يصرف وقتًا أكثر في هذا الأمر. فأصبح يسأل الناس كل أنواع الأسئلة عن أنفسهم لكي يظهر لهم أنه يهتم بهم كأفراد. كثيرون من الذين يقضي وقتًا معهم لا يعرفهم على الإطلاق، وربما لن يراهم مرة أخرى. أحيانًا يكونون كبارًا في السن أو أشخاصًا من بلد أخرى لا يتحدثون الإنجليزية جيدًا وربما يشعرون بالغربة إلى حد ما. وقد حكى لي مؤخرًا عن رجل معاق كان الآخرون يحدقون فيه في الكافيتريا. قضى ديف وقتًا في الحديث مع هذا الرجل، بالرغم من أن إعاقته جعلت فهم كلامه أمرًا صعبًا.

كثيرًا ما نتجنب الناس الذين يختلفون عما نحن عليه بشكل ما، لأن هذا يجعلنا نشعر بعدم الراحة أو العجز. ربما يجب أن نفكر أكثر في كيف

يشعرون وليس في ما هو مريح بالنسبة لنا.

إن قائمة الأشياء التي يمكن بها أن نكون أقرباء صالحين لمن حولنا لا تنتهي، لكن إذا كنا نريد حقًا أن نساعد الناس ونكون بركة، سوف نجد طريقة لهذا. تذكر أن اللامبالاة تختلق الأعذار، لكن المحبة تجد طريقًا.

أشياء صغيرة لها تأثير كبير

لم يكن يسوع يهدر وقته، لذلك يمكننا أن نستنتج أن كل شيء فعله كان له معنى وكان يحوي درسًا عظيمًا يجب أن نتعلمه. دعونا نفكر في الوقت الذي قرر فيه أن يغسل أرجل تلاميذه (انظر يوحنا ١٣: ١-١٧). ماذا كان المغزى من كل هذا؟ كانت لديه عدة دروس أراد أن يعلمها للتلاميذ، أحدها هو ضرورة خدمة بعضنا البعض. يسوع هو ابن الله، هو الله المعلن في الأقنوم الثاني من الثالوث. لذا يكفي أن نقول إنه شخص مهم للغاية، وبالتأكيد

لم يكن عليه أن يغسل رجل أي شخص، خاصة من كانوا تلاميذه. لكنه فعل ذلك لأنه أراد أن يعلمهم أنه يمكن أن يكونوا في موضع سلطان وفي الوقت نفسه يكونون خداماً. كثيرون اليوم لا يستطيعون أن يتعلموا هذا الدرس الهام.

في أيام يسوع، كانت أرجل الناس قذرة إلى حد كبير. كان الناس يسافرون في طرق قذرة ويرتدون أحذية ما هي إلا بضعة أشرطة متصلة بنعل. وكانت عادة تلك الأيام هي غسل أرجل الضيوف عندما يدخلون بيتًا، لكن الخدام هم الذين كانوا يؤدون هذه الوظيفة، وليس رب البيت. خلع يسوع رداءه وارتدى منشفة الخادم، وكانت هذه إشارة أخرى قصد منها أن يعلمهم درسًا. أراد أن يوضح أننا يمكننا أن نخلع عنا «مكانتنا» في الحياة لفترة تكفي أن نخدم فيها شخصًا آخر دون أن نخاف من أن نفقدها.

رفض بطرس _ المتحدث الأكبر وسط التلاميذ _ بشدة أن يسمح ليسوع أن يغسل رجليه. لكن يسوع قال إنه إذا لم يغسل رجلي بطرس، فلن يكون الاثنان صديقين حقيقيين. أي أنهما يجب أن يفعلا أشياء أحدهما للآخر لكي تكون علاقتهما سليمة وقوية. كم من الزيجات كان يمكن إنقاذها أو على الأقل تحسينها بشكل كبير لو أن الزوجين طبّقا هذا المبدأ!

منذ سنوات قليلة قررت أنني لن أرضى بأن تكون لي أية علاقة من جانب واحد بعد الآن - تلك العلاقة التي أقوم فيها بكل العطاء ويقوم الطرف الآخر بكل الأخذ. هذا النوع من التعامل لا يعتبر علاقة حقيقية، لكنه في النهاية دائماً ما يؤدي إلى الاستياء والمرارة. إن مسألة فعل الأشياء بعضنا لبعض ليست ضرورة فحسب، بل إنها أيضًا احتياج. وهذا جزء من الحفاظ على العلاقات الجيدة.

إن مسألة فعل الأشياء بعضنا لبعض ليست ضرورة فحسب،
بل إنها أيضًا احتياج.

نحن نفعل الكثير لأجل أولادنا، لكنهم هم أيضًا يفعلون أشياء لأجلنا. ما يفعلونه قد يكون شيئًا يمكننا أن نفعله بأنفسنا بسهولة، لكنهم يحتاجون أن يعطونا كما يأخذون منا، ونحن نحتاج منهم أن يفعلوا ذلك.

العطاء لا يجب أن يكون دائمًا استجابة لاحتياج شديد. قد ننقاد إلى أن نفعل شيئًا للناس الذين لا يبدو أنهم يحتاجون إلى ما يمكننا أن نفعله لهم على الإطلاق. حسنًا، إذا لم يكن هناك احتياج، فلماذا نفعل ذلك إذًا؟ ببساطة لأن العطاء من أي نوع يشجع الناس ويجعلهم يشعرون أنهم محبوبون، وكلنا نحتاج إلى الشعور بأننا محبوبون، بغض النظر عن كمية «الأشياء» التي نمتلكها.

استخدم المصادر التي لديك لتكون بركة، ولن تنفذ مصادرك أبدًا.

أشياء صغيرة تعني الكثير

اصطحبنا فريق «ديليريوس» إلى الهند في رحلة تبشيرية، وتلقى «ستو»، عازف الدرامز في ذلك الوقت، هدية عبارة عن شريط جلدي صغير من فتاة فقيرة كانت ترتديه كسوار في يدها. كانت لفتة المحبة الصغيرة هذه من فتاة لا تمتلك سوى القليل جدًا، أمرًا غيَّر حياة ستو. فقد قال على الملأ إنه طوال حياته لن ينسى أبدًا الدرس الذي تعلمه من هذا. إذا كان هناك شخص لا يمتلك سوى القليل جدًا ومع ذلك كان مستعدًا أن يعطي، فماذا يمكنه هو أن يفعل؟ نعم، الأشياء الصغيرة يمكن أن يكون لها تأثير هائل.

ما هي الأشياء الصغيرة التي يمكنك أن تفعلها؟

غسل يسوع أرجل التلاميذ وقال إننا سننال البركة ونصير سعداء إذا اتبعنا مثاله. فيما يلي قائمة على سبيل المثال لا الحصر لبعض الأشياء التي يقول الكتاب المقدس إننا يمكن بل ويجب أن نفعلها بعضنا لبعض:

- أن نسهر بعضنا على بعض.
- أن نصلي بعضنا لأجل بعض.
- أن نحرص أن نكون بركة.
- أن نبحث عن أفعال اللطف التي يمكن أن نظهرها للآخرين.
- أن نتعامل بالمودة ونضيف الغرباء.
- أن نصبر بعضنا على بعض.
- أن نحتمل أخطاء الآخرين وضعفاتهم.
- أن نبرئ الآخرين.
- أن نسامح بعضنا البعض.
- أن نعزي بعضنا البعض.

• أن نكون أمناء.
• أن نكون أوفياء.
• أن نبني بعضنا البعض - أي أن نشجع الآخرين، ونذكّرهم بنقاط قوتهم عندما يشعرون بالضعف.
• أن نفرح لأجل الآخرين عندما يباركهم الله.
• أن نقدم بعضنا البعض (أي أن نسمح لشخص ما أن يتقدمنا أو نعطيه أفضل ما في شيء ما).
• أن نراعي بعضنا البعض.
• أن نحفظ أسرار الناس ولا نفضح أخطاءهم.
• أن نرى الصالح في بعضنا البعض.

هذه القائمة كما قلت هي مجرد أمثلة. فالمحبة لها وجوه كثيرة أو طرق كثيرة يمكننا أن نراها بها. وسوف نناقش بعضها لاحقًا في هذا الكتيب. والأفكار التي سردتها هنا هي أشياء بسيطة نسبيًا يمكننا كلنا أن نفعلها إذا أردنا ذلك. معظم

هذه الأفكار لا تستلزم منا خططًا خاصة ، لكننا يمكن أن نفعلها أثناء اليوم كلما واتتنا الفرص لذلك.

فَإِذاً حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ. (غلاطية ٦: ١٠)

المحبة يجب أن تعبر عن نفسها

كثيرًا ما نفكر في المحبة على أنها شيء، لكن المحبة أيضًا فعل. يجب أن تفعل المحبة شيئًا لكي تظهر على حقيقتها. وجزء من طبيعة المحبة هي أنها تستلزم التعبير عنها. يسألنا الكتاب المقدس كيف يمكن لمحبة الله أن تحيا فينا وتثبت فينا إذا كنا نرى احتياجًا ونغلق قلوبنا وعواطفنا عنه؟ (انظر ١يوحنا ٣: ١٧) سوف تضعف المحبة وتزداد ضعفًا إذا لم يمكن إظهارها. في الحقيقة، قد تصير غير فعالة بالمرة. إذا بقينا فاعلين عن عمد وقمنا بعمل الأشياء للآخرين، يمكننا أن

نحمي أنفسنا من الأنانية والخمول وعدم الإثمار. إن أعظم فعل للمحبة هو أن يسوع وضع نفسه لأجلنا، ونحن يجب علينا أن نضع نفوسنا لأجل بعضنا البعض. يبدو هذا مبالغًا فيه، أليس كذلك؟ لحسن الحظ أن الغالبية العظمى منا لن يدعوهم الله أبدًا كي يقدموا حياتهم الجسدية لأجل شخص آخر. لكننا لدينا فرص كل يوم «نضع» فيها أنفسنا لأجل الآخرين. كل مرة تتخلى فيها عن رغبة أو احتياج لديك وتستبدله بفعل محبة لأجل شخص آخر، أنت بذلك تضع نفسك للحظة أو ساعة أو يوم.

إذا امتلأنا من محبة الله، ونحن كذلك لأن الروح القدس يملأ قلوبنا بالمحبة في الميلاد الجديد، فيجب علينا أن نسمح للمحبة أن تتدفق منّا. إذا أصبحت المحبة راكدة بسبب الخمول، فلن تصلح لشيء. لقد أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (انظر

يوحنا ٣: ١٦). هل فهمت هذا؟ إن محبة الله دفعته أن يعطي! إذا قلنا إننا نحب الناس ولم نفعل لهم شيئاً، فهذه المحبة لا قيمة لها. ضع لافتة كبيرة على منزلك، أو ربما في عدة مواضع، تسأل فيها نفسك «ما الذي فعلته اليوم لأساعد شخصًا ما؟» سيساعدك هذا أن تتذكر هدفك وأن تنمي عادات جديدة وتصبح ثائرًا بالمحبة.

المحبة مرتبطة بالفعل، فهي ليست نظرية أو مجرد كلمات. الكلمات مهمة ويمكننا أن نستخدمها فعليًا كطريقة نحب بها الناس، لكننا يجب أن نستخدم كل الوسائل الممكنة للاستمرار في إظهار المحبة بعضنا لبعض.

ما الذي يمكننا عمله اليوم لنظهر المحبة لشخص ما؟ اصرف وقتًا في التفكير في هذا الأمر، وضع خطة. لا تعش يومك بدون أن تزيد من فرح شخص آخر.

اغلب الشر بالخير

كل ما يلزم لكي ينتصر الشر هو ألا يفعل الصالحون شيئًا.

إدموند بيرك

عدم فعل أي شيء هو أمر سهل، لكنه أيضًا في غاية الخطورة، لأنه حيث لا توجد مقاومة للشر، يتضاعف الشر. كثيرًا ما نسقط كلنا في فخ التذمر من الأشياء الخطأ في مجتمعنا وحياتنا، لكن التذمر لا يفعل شيئًا سوى إصابتنا بالإحباط أكثر وأكثر. فهو لا يغير شيئًا، لأنه لا توجد بداخله قوة إيجابية.

تخيل كم الفوضى التي ستحدث في العالم

إذا كان كل ما يفعله الله هو التذمر من كل شيء فسد منذ أن خلقه. لكن الله لا يتذمر، بل يظل صالحًا وعادلاً، وهو يعلم أنه يمكن أن يغلب الشر بالخير! الشر قوي بلا شك، لكن الخير أقوى.

يجب أن نكف وندرك أن الله يعمل من خلال شعبه. نعم، الله صالح في كل وقت، لكنه اختار أن يعمل على هذه الأرض من خلال أولاده- أنت وأنا. وما يدعو للاتضاع أن ندرك أنه كان يمكن أن يفعل أكثر من ذلك بكثير لو أننا كنّا مكرسين للمحبة وفعل الخير طوال الوقت. لابد أن نتذكر وصية يسوع في (متى ٥: ١٦) « فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ».

الخير قوي

كلما زاد تجاوبنا مع الشر بالشر، زاد الشر. أتذكر فيلمًا اسمه «إيل سيد» يحكي قصة الرجل الذي

وحَّد إسبانيا وأصبح بطلاً عظيمًا باستخدام المبدأ الذي أتحدث عنه. ظل المسيحيون لقرون عديدة يحاربون المغاربة، كانوا يبغضون ويقتلون أحدهم الآخر. في المعركة أمسك إيل سيد بخمسة من المغاربة، لكنه رفض أن يقتلهم، لأنه أدرك أن القتل لم يكن ذا فائدة أبدًا. كان يؤمن أن إظهار الرحمة لأعدائه سوف يغير قلوبهم، وعندها يمكن للمجموعتين أن تعيشا في سلام. ومع أنه في البداية اعتُبر خائنًا بسبب أفعاله، إلا أن هذه الأفعال في النهاية أثبتت نجاحها، وقد تم تكريمه كبطل.

قال أحد المغاربة الذين أمسك بهم: «أي شخص يمكنه أن يقتل، لكن الملك الحقيقي فقط هو الذي يستطيع أن يظهر الرحمة لأعدائه». وبسبب فعل الرحمة هذا، أصبح أعداء إيل سيد من ذلك الوقت فصاعدًا أصدقاء وحلفاء له. يسوع ملك

حقيقي، وهو ملك صالح ومحب ورحيم للكل. ألا يجدر بنا أن نتبع مثاله؟

الآن هل يمكنك أن تفكر في أي شخص يمكنك أن تظهر له الرحمة؟ هل هناك شخص أساء معاملتك ويمكنك أن تفعل الخير له؟ إن الرحمة والخير، خاصة لأعدائك، قد يكونان من أقوى الأشياء التي يمكن أن تفعلها في حياتك.

الصلاة تنجح

في السنوات الماضية، رأينا الشر يتزايد بسرعة من خلال الأمور الشريرة التي تعرض في التليفزيون وتُصوَّر في الأفلام. وقد ذهلت منذ عدة سنوات عندما بدأ الوسطاء الروحيون في عرض برامج على شاشة التليفزيون. وكانوا يعرضون أن يخبروا الناس بمستقبلهم مقابل أجر. أي شخص مستعد أن يدفع عدة دولارات في الدقيقة يمكنه أن يتصل ويحصل على ما يسمونه «قراءة

المستقبل». كثيراً ما كنت أشكو من هذا الأمر، وأقول تعليقات مثل: «أعتقد أن السماح بمثل هذه الأشياء في التليفزيون هو أمر رهيب. كثيرون جدًا يضيعون نقودهم وينخدعون». وسمعت آخرين كثيرين يقولون نفس الشيء. وفي أحد الأيام ألقى الله بهذه الفكرة في قلبي «لو كنت أنت وغيرك ممن يشكون قد صرفتم هذا الوقت في الصلاة بخصوص الوسطاء الروحيين، كنت استطعت بالفعل أن أفعل شيئاً حيال هذا الأمر». وبدأت أصلي وأطلب من الآخرين أن يفعلوا الشيء ذاته، ولم يمض وقت طويل حتى انكشف دجل وخداع هذا النوع من البرامج وتم حذف معظمها، إن لم يكن كلها، من البث التليفزيوني.

كثيرًا ما نميل إلى التذمر مما «يفعلونه»، تمامًا كما فعلت عندما «بدأوا» يبثون برامج الوسطاء الروحيين في التليفزيون، ولكننا لا نفعل شيئًا

لتحسين الموقف. الصلاة أمر صالح له القدرة على الانتصار على الشر. لذلك يجب أن نصلي بخصوص أي شيء نجد أننا نريد أن نتذمر عليه. الله يعتبر الشكوى والتذمر أمرًا رديئًا. لكن الصلوات المليئة بالإيمان قوية وفعالة. الصلاة تفتح الباب لله لكي يعمل ويفعل خيرًا.

التجاوب الصحيح تجاه الشر

أثناء محاولة بني إسرائيل أن يجتازوا البرية لكي يصلوا إلى أرض الموعد، واجهوا تجارب وصعوبات، وتجاوبوا معها بالشكوى والتذمر والدمدمة. كانوا منغمسين في الشر بكل أنواعه، وكانت واحدة من خطاياهم هي التذمر. فقد سمحت هذه الخطية للمهلك أن يدخل إلى حياتهم وكثيرون منهم ماتوا (انظر ١كو ١٠: ٨-١١). لو كانوا قد تجاوبوا مع التجارب بالبقاء شاكرين لله وعابدين ومسبحين له، وظلوا يعملون الخير بعضهم نحو بعض،

أعتقد أنهم كانوا سيجتازون البرية في وقت أقل بكثير. لكن بدلاً من ذلك، سقط معظمهم في أطراف الصحراء ولم يبلغوا مقصدهم أبدًا. وأنا أتساءل كم من المرات التي لا نرى فيها أبدًا النتائج الجيدة التي نرجوها ويكون السبب هو أننا نتجاوب مع الأمور الشريرة التي تحدث بالتذمر بدلاً من أن نتجاوب معها بالصلاة والتسبيح والشكر والاستمرار في مساعدة الآخرين المحتاجين؟

الإيمان والمحبة

لسنوات كثيرة جدًا جدًا كانت النسبة الأكبر من التعاليم التي سمعتها في الكنيسة والمؤتمرات هي عن الإيمان، والكتب التي قرأتها كانت عن الإيمان. يبدو أن الموضوع الرئيسي للتعليم في العالم المسيحي كله هو «ثق بالله وكل شيء سيكون على ما يرام».

بدون إيمان لا يمكننا أن نرضي الله (انظر عب ١١: ٦).

ولذلك فنحن بكل تأكيد لابد أن نضع إيماننا فيه وأن نثق فيه. لكن هناك شيئًا آخر في كلمة الله أرى أنه يكمل الصورة التي نحتاج أن نراها. وسوف أشاركك بهذا. لكن اسمح لي أولاً أن أخبرك ببعض اختباراتي في السنوات الأولى لرحلتي مع الله.

قبلت يسوع مخلصًا لي في عمر التاسعة. لكنني لم أفهم ما لي فيه أو كيف يمكن للعلاقة معه أن تغير حياتي، لأنه يكن لي «تعليم مستمر» في الأمور الروحية. كان البيت الذي نشأت فيه غير سوي، وهذا أقل ما يقال عنه. كان والدي مدمنًا للكحوليات، وكان يخون والدتي مع نساء كثيرات، كما أنه كان يسيء إليَّ جنسيًا بصفة منتظمة. وتستمر القائمة وتستمر. لكنني متأكدة أنك تفهم الصورة جيدًا.

لننتقل بعد ذلك إلى حياتي في عمر الثالثة والعشرين، تزوجت من ديف وبدأت أذهب معه

للكنيسة. كنت أحب الله وأريد أن أتعلم، لذلك التحقت بفصول سمحت لي في النهاية أن أتثبت في العقيدة، وبدأت أذهب للكنيسة بانتظام. تعلمت عن محبة الله ونعمته، كما تعلمت أيضًا الكثير من التعاليم الكنسية التي كانت مهمة لتأسيس إيماني.

في عمر الثانية والثلاثين وجدت نفسي محبطة لأن مسيحيتي بدت أنها لا تساعدني في حياتي العملية اليومية. كنت أؤمن أنني سأذهب إلى السماء عندما أموت، لكني كنت أحتاج إلى المساعدة لأحيا كل يوم على الأرض في سلام وفرح. كانت نفسي مليئة بالألم من الإساءة التي تعرضت لها في طفولتي، وكنت أظهر هذا الألم يوميًا في اتجاهاتي وعدم قدرتي على الحفاظ على علاقات سليمة.

تخبرنا كلمة الله أننا إذا طلبناه باجتهاد سوف

نجده (انظر أم ٨: ١٧). بدأت أطلب الله بنفسي ليعرفني ما الذي لم أكن أفهمه، وكانت لي مقابلة معه قربتني منه أكثر. فجأة بدا حاضرًا جدًا في حياتي اليومية، وبدأت أدرس باجتهاد لكي أعرفه بشكل أفضل. بدا الأمر وكأنني أينما توجهت كنت أسمع عن الإيمان. تعلمت أنه يمكنني أن أطبق إيماني في ظروف كثيرة، مما فتح الباب لله أن يتدخل ويساعدني.

كنت أؤمن بكل قلبي أن المبادئ التي كنت أتعلمها صحيحة، لكني كنت لم أزل أعاني من إحباط هائل لأنني كنت لا أستطيع تفعيل هذه المبادئ في حياتي، على الأقل ليس للدرجة التي كنت أحتاجها بشدة. في ذلك الوقت كان الله يستخدمني في الخدمة، وكانت خدمتي للآخرين كبيرة إلى حد ما. وكنت قد حققت تقدمًا هائلاً، لكنني كنت أشعر في أعماقي بأن هناك شيئًا

مفقودًا، لذلك بدأت مرة أخرى أطلب الله بجدية. ومن خلال بحثي ودراستي المتعمقة تعلمت أنني كنت مفتقدة إلى الدرس الرئيسي الذي أتى يسوع ليعلمنا إياه: أن نحب الله، ونحب أنفسنا، ونحب الآخرين (انظرمت ٢٢: ٣٦-٣٩). لقد تعلمت الكثير عن الإيمان في مسيرتي مع الله، لكنني لم أتعلم عن قوة المحبة.

اتّكل على الرب وافعل الخير

خلال السنوات العديدة لرحلتي في التعلم عن هذا الموضوع الرائع، أدركت أن الإيمان يعمل فقط من خلال المحبة. وبحسب (غلاطية ٥: ٦) فإن الإيمان في الواقع يتفعل وينشط ويتم التعبير عنه في المحبة.

قادني الروح القدس إلى أن أدرس (مزمور٣٧: ٣) «اتكل (ثق واعتمد واستند) على الرب وافعل الخير». ذُهلت عندما أدركت أنني كان عندي فقط

نصف ما أحتاج أن أعرفه لأتواصل بشكل صحيح مع الله. كان لديَّ جزء الإيمان (الاتكال)، ولكن لم يكن لديَّ جزء «فعل الخير». كنت أريد أن يحدث لي الخير، ولكني لم أهتم كثيرًا بفعل الخير للآخرين، خاصة عندما كنت أشعر بالألم أو أجتاز في أوقات امتحانات شخصية.

فتح (مزمور ٣٧: ٣) عيني لأرى أنني كنت أتكل على الله، لكنني لم أكن أركز على فعل الخير، وأدركت أنني لم أكن الوحيدة التي تفتقر إلى هذه المنطقة، بل أن معظم المسيحيين الذين كنت أعرفهم كانوا يعانون من نفس الحالة. كلنا كنا منشغلين «بالإيمان» بالله للحصول على الأشياء التي نريدها. كنّا نصلي معًا ونطلق إيماننا من خلال صلاة الاتفاق، لكننا لم نتقابل معًا ونناقش ما يمكننا فعله للآخرين أثناء انتظارنا لتسديد احتياجاتنا. كان لنا الإيمان، لكنه لم يكن عاملاً بالمحبة!

لا أريد الأمر أن يبدو وكأنني كنت غارقة في نفسي، لأن الحال لم يكن هكذا. كنت أعمل في الخدمة وكنت أريد أن أساعد الناس، لكن مع رغبتي في المساعدة كانت هناك دوافع كثيرة غير نقية. كان الوجود في الخدمة يمنحني شعورًا بالقيمة الذاتية والأهمية. كان يعطيني مكانة وقدرًا معينًا من النفوذ. لكن الله كان يريدني أن أفعل كل شيء كنت أفعله بدوافع نقية، ولازال أمامي الكثير لأتعلمه. كانت هناك أوقات قمت فيها بأفعال محبة لأساعد الناس، لكن مساعدة الناس لم تكن هي المحفز الأول لي. كان يجب أن أكون أكثر إصرارًا وتعمدًا في محبة الآخرين. كان لابد أن تكون هذه المحبة هي الشيء الأساسي في حياتي، وليست نشاطًا جانبيًا.

اسأل نفسك ما الذي يحفزك أكثر من أي شيء آخر، وأجب بأمانة. هل هو المحبة؟ إذا لم يكن كذلك،

هل تنوي أن تغير تركيزك لينصب على ما هو مهم لله؟

أصلي بكل قلبي أن يجعل الله هذه الكلمات تقفز من هذه الصفحة إلى قلبك. لقد كان تعلم الحق عن قوة المحبة أمرًا غيّر حياتي، ولذلك أريد أن يعرفه كل إنسان. أنا لا أقول إنك لا تعرف، لأنك في الحقيقة قد تعرف عن محبة الآخرين أكثر مني. لكن لئلا تكون لا تعرف، أصلي أن يكون ما أشاركك به لهيبًا يشعل النار فيك ويشجعك أن تشترك في ثورة المحبة التي أؤمن أن لها القدرة على تغيير العالم!

حرّض نفسك والآخرين

تخيل كم سيختلف العالم إذا قام كل من يقول منّا إنه يعرف المسيح بعمل محبة واحد لشخص آخر كل يوم. سوف تكون النتائج مذهلة. تخيل الآن ماذا سيحدث لو أننا كلنا وضعنا

هدفًا أن نقوم بعمل شيئين بمحبة ولطف وفائدة لشخص آخر كل يوم. أنا متأكدة أنك فهمت ما أقصده. سوف تكون النتائج مدهشة. سوف يتغير العالم بسرعة، لأننا نستطيع حقًا أن نغلب الشر بالخير إذا تعهدنا كلنا أن نعيش بالطريقة التي يريدنا يسوع أن نعيش بها.

قد تسأل وتقول «لن يحدث هذا أبدًا، فلماذا نحاول إذًا؟» لا تسمح لنفسك أن تنهزم بالتفكير السلبي قبل حتى أن تبدأ. لقد قررت بالفعل أنني سأقوم بدوري وأصلي لأجل الآخرين لكي يقوموا بدورهم. كما أنني سأتحدث إلى آخرين وأشجعهم أن يفعلوا ما باستطاعتهم لأجل غيرهم. سوف يكون رائعًا إذا تركزت الكثير من محادثاتنا حول الطرق التي يمكننا بها أن نساعد الآخرين، والأفكار الإبداعية الخاصة بالأشياء التي يمكن فعلها لهم.

لي ثلاث صديقات يسبحن في هذا الأسلوب

الرائع للحياة. وعندما نتقابل لتناول الغداء أو احتساء القهوة معًا، غالبًا ما نستخدم وقتنا في الحديث عن الأشياء التي وضع الله على قلوبنا أن نفعلها للآخرين أو الطرق الإبداعية الجديدة التي يمكننا بها أن نكون بركة. وأنا أرى أن محادثات مثل هذه تسر الله جدًا، وهي بالتأكيد أفضل من الجلوس والتذمر على كل شيء خطأ يجري في العالم. أريد أن أشجعك أن يكون لك دور قيادي في ثورة المحبة. اعمل قائمة بأشخاص تعرفهم، وقدم لهم الدعوة لجلسة تخطيط حول الطرق العملية لتسديد الاحتياجات. شاركهم بمبادئ هذا الكتاب، وابحث عن هدف. ابحث عن أشخاص يحتاجون إلى المساعدة، وابذلوا جهدًا جماعيًا لمساعدة هؤلاء الأشخاص.

إن فكرة تشجيع الآخرين أن يصمموا على فعل أعمال خير ليست فكرة جديدة. فقد تحدث كاتب

الرسالة إلى العبرانيين عنها حين قال: «وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضاً لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ» (عب ١٠: ٢٤).

أرجو أن تلاحظ أن هذه الآية تقول إننا يجب أن نهتم باستمرار أن نلاحظ بعضنا بعضًا، وأن ندرس ونفكر كيف يمكننا أن نحرض الآخرين للقيام بأعمال حسنة وأفعال محبة ومساعدة. وهو يشجع من يكتب إليهم الرسالة أن يفعلوا نفس الشيء الذي أشجعكم أن تفعلوه اليوم. هل يمكنك أن تتخيل كم يكره الشيطان اجتماعنا معًا لبحث طرق خلاقة لفعل الخير بعضنا نحو بعض؟ فهو يفضل أن نمارس النقد والإدانة واصطياد الأخطاء والنميمة والتذمر. أنا أعرف أن فعل الصواب سوف يتطلب تشكيل عادات جديدة والقيام بأفعال محبة مقصودة، لكن النتائج ستكون رائعة.

كن غنيًا في الأعمال الصالحة

يوصي بولس تيموثاوس، الواعظ الشاب، أن يوصي الناس «أَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحاً، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ (على الآخرين)» (١تي ٦:١٨). واضح من هذا أن بولس كان يشعر أن الناس يحتاجون إلى من يذكِّرهم أن يفعلوا مثل هذه الأمور. إن وصية الإصرار على الأعمال الصالحة وصية جديرة بأن يتذكرها الناس اليوم. وأنا أشجعك لا أن تذكِّر الآخرين فقط، بل أن تجد طرقًا تذكِّر بها نفسك أيضًا. ليكن عندك مكتبة جيدة من الكتب والرسائل التي تدور حول موضوع المحبة، واقرأها أو اسمعها كثيرًا. افعل كل ما تحتاج فعله لكي تضمن ألا تنسى الشيء الأهم عند الله.

العالم يراقب المسيحيين، وما يروننا نفعله أمر مهم جدًا. شجع بطرس المؤمنين أن تكون

سيرتهم حسنة ومكرمة بين الأمم، أي غير المؤمنين في ذلك الوقت. قال إنه حتى إذا كان غير المؤمنين يريدون أن يفتروا على المؤمنين، ففي النهاية سوف يمجدون الله إذا رأوا الأعمال الحسنة وأفعال المحبة (انظر ١بط ٢: ١٢).

إذا كان جارك يعرف أنك تذهب إلى الكنيسة كل أحد، أؤكد لك أنه يراقب سلوكك أيضًا. في طفولتي كان جيراننا يذهبون بانتظام إلى الكنيسة. في الحقيقة كانوا يذهبون عدة مرات في الأسبوع، لكنهم أيضًا كانوا يفعلون أشياء كثيرة كان يجب ألا يفعلوها. أتذكر أن أبي كان دائمًا يقول «إنهم ليسوا أفضل مني، فهم يسكرون، وينطقون بكلمات قبيحة، ويتلون النكات القذرة، ويتصرفون بعصبية، فهم مجرد مجموعة من المرائين». كان أبي يبحث عن عذر، وكان سلوكهم يسكب وقودًا على النار.

أنا أدرك تمامًا أننا كمسيحيين لسنا كاملين، وأن الناس الذين يريدون أن يجدوا عذرًا لعدم الإيمان بيسوع أو اتباع المسيحية سوف يراقبوننا دائمًا وينتقدوننا. لكننا يجب أن نفعل كل ما باستطاعتنا لكي لا نعطيهم سببًا يدينوننا من خلاله.

ابحث عن طرق تبارك بها الآخرين

أحاول دائمًا أن أكون منفتحة أن يريني الله أي شيء يريدني أن أفعله من شأنه أن يشهد للآخرين أو أن يكون بركة لشخص ما. منذ أيام قليلة، كنت في صالون التجميل. كانت هناك شابة في المكان وكان واضحًا عليها أنها حبلى في طفلها الأول. كانت قد اضطرت للبقاء في الفراش لمدة شهرين بسبب آلام الوضع المبكرة، وكانت رحلتها هذه لصالون التجميل هي الفرصة الأولى لها للخروج من المنزل لبعض الوقت. كان موعد ولادتها خلال

أسبوع. وكانت تقوم بطلاء أظافر يديها وقدميها. تكلمنا قليلاً وبدأت أشعر أنه سيكون أمرًا لطيفًا أن أباركها عن طريق سداد أجر الخدمة التي حصلت عليها في ذلك اليوم. فانتظرت قليلاً لأرى إذا كانت هذه الرغبة ستظل بداخلي. وبما أنها بقيت بداخلي فقد دفعت عنها حسابها عندما دفعت حسابي. بالطبع شعرت بالمفاجأة. لكنها شعرت بالبركة أيضًا. لم أعطِ الموضوع أكبر من حجمه. بل فقط قمت به. ربما في يوم من الأيام تراني هذه الشابة في التليفزيون أو ترى أحد كتبي وتتذكر أنني فعلت حقًا ما أقول إني أؤمن به.

أنا لا أفعل أشياء مثل هذه لكي يراني الناس. لكن ما يراه الناس يتحدث إليهم بصوت أعلى بكثير من الكلمات وحدها. كل من كانوا في صالون التجميل كانوا يعرفون أنني خادمة ومعلمة للكتاب المقدس. ومع أني لم أخبر تلك الشابة أي

شيء عن نفسي. فأنا متأكدة أن الآخرين أخبروها بعد أن انصرفت. وهكذا فإن عمل محبة واحد حقق عدة أغراض. فقد أسعدني، وأسعدها، وكان قدوة لمن يشاهدون، وكان شهادة تمجد الله. كان أمامي اختيار آخر: كنت أستطيع الاحتفاظ بنقودي وعدم فعل أي شيء. كان هذا سيكون سهلاً، لكنه لن يشبع روحي هكذا أبدًا.

لا تهتم بما يظنه الناس

قد تقول «يا جويس، لكنني كنت سأشعر أنني غريب حقًا إذا عرضت أن أسدد فاتورة شخص ما لا أعرفه». وإذا كان هذا هو شعورك فأنا أتفهمه تمامًا، إذ أتساءل كيف سيفكرون في الأمر أو كيف سيتجاوبون، لكن عندها أتذكر أن هذه الأمور ليست من شأني، فما يهمني فقط هو أن أكون سفيرة للمسيح.

في أحد الأيام حاولت أن أشتري فنجانًا من

القهوة لامرأة كانت تقف في الصف خلفي في مقهى ستاربكس، لكنها رفضت بشكل قاطع. في الحقيقة كان رد فعلها علنيًا مما أحرجني، وفي البداية قلت لنفسي: «حسنًا لن أفعل هذا مرة أخرى». كان ديف معي، وذكرني أن هذا بالضبط هو ما يريده الشيطان، لذلك غيرت رأيي. مثل هذه الأوقات ليست سهلة، لكن هذه الحادثة جعلتني للأسف أدرك كم أن هناك الكثيرين الذين لا يعرفون كيف يقبلون بركة من شخص آخر _ ربما لأن هذا لا يحدث معهم أبدًا.

أحيانًا أقوم بأشياء بدون أن يعرف أحد أنني فعلتها، لكن هناك أوقات لا يمكنني فيها أن أخفي ما أفعله. لذلك قررت أنه طالما كان قلبي صحيحًا، فهذا هو كل ما يهم في الأمر. كل عمل محبة هو طريقة بها أطيع الله وأغلب الشر الذي في العالم. أنا لا أعرف ما هي نوعية الأمور الشريرة

التي حدثت للناس، وربما كانت أعمال المحبة التي أظهرها ستساعد على شفاء الجروح التي في نفوسهم. كما أني أؤمن أيضًا أن اللطف نحو الآخرين هو طريقة أرد بها على الشيطان بسبب الألم الذي سببه في حياتي. إنه شرير لأقصى درجة، فهو مرتكب كل الشرور التي نجتاز بها في العالم، ولذلك فإن كل فعل محبة وخير ولطف يشبه تسديد طعنة له في قلبه الرديء الشرير.

إذا كنت قد تعرضت لإساءة المعاملة وتمنيت كثيرًا أن تجد طريقة ترد بها على الشيطان بسبب الألم الذي سببه لك، إذًا افعل الخير مع أكبر عدد ممكن من الناس. هذه هي طريقة الله، وسوف تنجح لأن المحبة لا تسقط أبدًا!

اشتريت نفسًا بالمحبة

يقول الكتاب المقدس إن الله اشترانا بثمن غالٍ_ بدم ابنه يسوع المسيح (انظر ١كو ٦: ٢٠ ،

١بط ١: ١٩، رؤ ٥: ٩). هذا الصلاح المذهل كان مضادًا للشر الذي عمله الشيطان، وفتح طريقًا لكل الناس لينالوا غفران خطاياهم ويستمتعوا بعلاقة شخصية مع الله.

كما ذكرت من قبل فإن والدي ظل لسنوات كثيرة يسيء إليَّ جنسيًا، وتسببت أعماله الشريرة في تدمير نفسي، وتركتني مجروحة وغير قادرة على الحياة بصورة طبيعية حتى شفاني يسوع. وكان التغلب على ما فعله بي والقدرة على مسامحته عملية طويلة. في البداية قررت ألا أكرهه بعد، لأن الله جعلني أدرك أن محبتي له وكراهيتي لأبي الجسدي لا يمكن أن يسكنا معًا في قلب واحد. طلبت من الله أن يساعدني وبالفعل اقتلع هو الكراهية من قلبي، لكنني مع ذلك كنت لا أريد أن أتعامل مع أبي وبقيت بعيدة عنه قدر الإمكان.

كانت صحة أمي العقلية متدهورة لعدة

سنوات، وفي السنة التي تزوجت فيها من ديف، أصيبت بانهيار عصبي نتيجة معرفة ما فعله أبي بي وعدم معرفتها كيف تتعامل مع هذا الأمر. كانت قد ضبطته وهو يسيء إليَّ في عمر الرابعة عشرة، ولكن كما قلت لأنها لم تعرف ماذا تفعل، فلم تفعل شيئًا. واتضح أن عدم فعل شيء كان قرارًا سيئًا للغاية لنا جميعًا. فلمدة سنتين ظلت تتلقى علاجًا من الصدمات وقد محوا ذاكرتها عن الإساءة الجنسية، وأنا لم أكن أريد أن أفعل أي شيء يجعلها تتذكر مرة أخرى. لذلك فمع أنه كان صعبًا عليَّ أن أقترب من أبي، لكن عائلتنا كانت تتزاور في الأعياد وفي أوقات أخرى عندما نضطر لذلك.

في النهاية انتقل أبي وأمي من المدينة ورجعا إلى البلدة الصغيرة التي تربيا فيها. كانت تبعد حوالي مئة ميل عن المكان الذي كنت أعيش فيه،

وكنت مسرورة لأن انتقالهما كان يعني أنني سأراهما مرات أقل بكثير. تمكنت من أن أسامح أبي في وقت ما أثناء هذه السنوات، لكنني لم أسامحه بالكامل.

وبينما تقدم أبي وأمي في السن وتدهورت حالتهما الصحية والمالية، بدأ الله يتعامل معي بخصوص إرجاعهما إلى سانت لويس بولاية ميسوري حيث نعيش، ورعايتهما حتى وفاتهما. كان هذا يعني شراء بيت وأثاث وسيارة لهما، وتوفير شخص لينظف منزلهما، وشراء البقالة لهما، وتقليم الحشائش، والقيام بأعمال الصيانة في بيتهما. في البداية ظننت أن هذه كانت فكرة من الشيطان أراد أن يعذبني بها، لكن في النهاية أدركت أن هذه كانت خطة الله. ويمكنني أن أقول بصدق إنها كانت أحد أصعب الأمور التي كان عليَّ أن أفعلها في حياتي.

أولاً كان لديَّ أنا وديف مبلغ مالي صغير في مدخراتنا. وكان نقل أبي وأمي إلى بيت جديد سوف يبتلع كل المال تقريبًا. ثانيًا لم أظن أنهما يستحقان مساعدتي لأنهما لم يفعلا لي في الحقيقة أي شيء سوى الإساءة والإهمال. وبينما كنا أنا وديف نتحدث عن الأمر ونصلي لأجله، أدركت أكثر فأكثر أن ما كان الله يطلبه مني لم يكن فقط أصعب شيء طلبه مني على الإطلاق، بل إنه سيكون أيضًا من أقوى الأشياء التي فعلتها على الإطلاق.

قرأت كل نص كتابي وجدته حول محبة الأعداء، والتعامل بلطف معهم، والإحسان إليهم. وهذا النص بالذات أثّر فيَّ:

«بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا (فعل الخير بحيث ينتفع الشخص من هذه الأفعال) وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ (مكافأتكم) عَظِيمًا (غنيًا، وقويًا، ومكثفًا، ووافرًا) وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيّ،

فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ.» (لو ٦: ٣٥)

هذه الآية تقول إننا يجب ألا نعتبر أن هناك شيئًا ضائعًا وألا نفشل من أي شيء. قبل أن أفهم هذا المبدأ، كنت أنظر لطفولتي على أنها سنوات ضائعة، والآن يطلب مني الله أن أراها على أنها اختبار يمكنني أن أستخدمه لمساعدة الآخرين. يقول لوقا أيضًا إننا يجب أن نطلب البركات لمن أساءوا إلينا واستغلونا ونصلي لأجلهم (انظر لو ٦: ٢٨). يبدو هذا ظلمًا شديدًا، لكنني تعلمت من وقتها أنني عندما أغفر فأنا بذلك أحسن إلى نفسي. عندما أغفر، أنا بذلك أحرر نفسي من كل نتائج الإساءة التي تعرضت لها، وعندها يمكن لله أن يتعامل مع الموقف ككل. إذا كان عدوي غير مخلّص، قد أشتري بذلك نفسه.

شعر أبي بالتأثر من العرض الذي قدمناه أنا وديف. ومع أنه لم يقل هذا أبدًا، إلا أنني أعرف أنه

كان يتساءل ما الذي يجعلنا نفعل كل هذا لأجله بعد ما فعله بي.

مرت ثلاث سنوات ولم أر أي تغيير فيه. كان لا يزال وضيعًا، وسريع الغضب، وأنانيًا جدًا. في الواقع كانت هناك أوقات كان يبدو فيها أنه يزداد سوءًا من ناحية مزاجه العصبي، وأنا أدرك الآن أن الله كان يتعامل معه طوال الوقت. وبعد ثلاث سنوات من قيامنا بفعل ما طلب منّا الله أن نفعله، تاب أبي بالدموع، وقبل يسوع مخلصًا له. كان اختبارًا رائعًا. كان أبي هو الذي بدأ الأمر كله، فقد طلب منّا أن نأتي إلى منزله، وطلب الغفران. طلب من ديف ومني أن نسامحه، وذكر كم كنا صالحين معه. سألناه إن كان يريد أن يدعو يسوع ليدخل إلى حياته، ولم يفعل هو ذلك فحسب، بل إنه أيضًا طلب من ديف ومني أن نعمده. وكان لي امتياز أن أرى أبي، الذي أساء إليَّ، يعرف الرب. ثم

أدركت أنني كنت أظن أنني أشتري منزلاً، وبعض الأثاث، وسيارة، لكنني في الحقيقة اشتريت نفسًا بعمل محبة لا تستحقه هذه النفس.

خلال هذا الوقت، رأينا أنا وديف أيضًا خدمتنا وهي تنمو بطريقة مذهلة، مما مكننا من أن نساعد آخرين كثيرين. وأنا أؤمن أن هذا النمو كان جزءًا من حصاد بذرة الطاعة التي زرعناها. عندما يطلب منّا الله أن نفعل أمورًا صعبة، فهو دائمًا يفعل هذا لفائدتنا ولفائدة ملكوته. وكما ترى، يمكننا بالفعل أن نغلب الشر بالخير. ولذلك كما قال جون ويسلي «افعل كل ما يمكنك من الخير، بكل الوسائل الممكنة، بكل الطرق الممكنة، في كل الأماكن الممكنة، في كل الأوقات الممكنة، لكل الأشخاص الممكنين، طالما أمكنك ذلك».

أرامل الحرب

سمعت «جنيفر» صرخات الأطفال فأتت مسرعة لإنقاذهم. وبما أنها فعلت هذا عدة مرات من قبل، فهي تخبرهم أن كل شيء سيكون على ما يرام. وبوصفها أم، فسوف تظل تقول لهم ذلك إلى أن يصدقوه.

كانت تعرف معنى الخوف، والخطف، والإساءة. عندما كان عمرها اثنتي عشرة سنة فقط، أُخذت بالقوة من بيتها، وقُطعت عن أسرتها وعن قريتها على أيدي الجنود المتمردين المشتركين في أطول حروب إفريقيا. وبعد حوادث متواصلة من الضرب والاغتصاب والعمل الشاق، كانت إرادة جنيفر للحياة هي التي شجعتها على الهروب، وقادت أخريات معها للأمان.

لكنها عندما رجعت إلى بيتها، لم تجد عائلتها. كانت وحيدة ومشتاقة إلى حياة جديدة

وبيت يمكنها أن تعتبره بيتها، فتزوجت من رجل متزوج. وفي يوم زفافها، ضربها وأصابها بالجروح أمام أصدقائها. لكن الضربة القاسية لم تكن قد أتت بعد. ففي اليوم الخاص الذي كان يجب أن يجعلها تشعر فيه كالأميرات، فتشعر بالتقدير والحب، أخبر كل من كانوا موجودين أنها كانت بلا فائدة وأنها تجلب العار. هذه الكلمات دخلت بعمق إليها مسببة ألمًا يفوق بكثير أي ضرب جسدي مستمر.

في النهاية مات زوجها بفعل الإيدز، ومرة أخرى أصبحت وحيدة. وأصبحت أرملة لها طفلان. وسألت الله «هل أنت موجود؟ ألن تكون حياتي سوى عذاب وألم وعار؟». وقد أثبت الله أمانته لجنيفر وهي الآن تمر بعملية استشفاء كامل.

اليوم تعيش جنيفر في أمان في قرية جديدة وفرتها هيئة خدمات واتوتو بالشراكة مع خدمة

جويس ماير. وقد استردت كرامتها وهدفها في الحياة، وأصبحت تعتني بالأطفال اليتامى نتيجة الحروب. للأسف هناك الكثيرات اللواتي لازلن في حاجة ماسة إلى الشفاء.

تخبرنا كلمة الله مرارًا وتكرارًا أن نهتم بالأرملة واليتيم. يبدو أن الله لديه مكانة خاصة في قلبه لهما ويجب أن يكون هذا هو حالنا أيضاً. تقول الإحصايات:

- في كثير من البلاد، يتم طرد الأرامل اللواتي مات أزواجهن بالإيدز من بيوتهن، ويتعرضن لأشكال قاسية من العنف.
- الأسر التي تعتني بها أرامل تمثل غالبًا احدى أفقر العائلات في إفريقيا.

العدل للمظلومين

العدل لا يعني أن تكون محايدًا بين
الصواب والخطأ، بل أن تبحث عن
الصواب وتدعمه،
أينما وجد، في وجه الخطأ.

تيودور روزفلت

الله هو إله العدل. في الحقيقة يعتبر العدل أحد صفات الله المفضلة لي. والعدل يعني ببساطة أن الله يصحح الخطأ. يقول الكتاب المقدس إن العدل والحق هما قاعدة كرسيه (انظر مز ٨٩: ١٤). والقاعدة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء. لذلك يمكننا أن نقول إن نشاط الله على الأرض مثبت على حقيقة أنه بار وعادل. وبما أننا خدام الله، فهو يعلمنا أن نحب العدل والحق ونعمل على ترسيخهما في الأرض.

دائماً ما يؤدي غياب العدل في مجتمع ما إلى المتاعب. فما بين ١٧٨٩ و ١٧٩٩ قامت الثورة في فرنسا. كانت حربًا دامية نهض فيها الفلاحون ضد الأرستقراطيين والقادة الدينيين في ذلك الوقت. عندما كان ملك وملكة فرنسا يعاملان الشعب بالحق والعدل، كانت مملكتهما تزدهر. لكن عندما سمح الملك والملكة، نتيجة أنانيتهما، بنقص التغذية والجوع والمرض في كل أنحاء البلاد مع فرض ضرائب واستمرا هما في حياة اللهو، ثار الشعب عليهما. عندما عاملا المواطنين بالظلم، تصدعت قاعدة كرسيهما وانهار الكرسي في النهاية.

والحقيقة ببساطة هي أنه بدون العدل، لن تكون الأمور صحيحة. مجتمعنا اليوم مليء بالظلم. ومع أن البعض يعملون جاهدين لمحاربة الظلم، إلا أن غالبية الناس إما أنهم لا يهتمون، أو إذا اهتموا فهم لا يعرفون ما يجب أن يفعلوه حيال ذلك.

إنه واجبنا

من يهتم باليتامى والأرامل والفقراء والمظلومين؟

من يهتم باليتامى والأرامل والفقراء والمظلومين؟ الله يهتم بهم. لكن هل نهتم نحن؟ عندما يتعرض الناس للظلم، يكون عليهم ثقل لا يُحتمل، فيغرقهم ويتسلط عليهم ويحزنهم. وغالبًا ما تجعلهم أثقالهم يفقدون الرجاء. الله هو أبو اليتامى وقاضي الأرامل (انظر مز ٦٨: ٥). ويبدو أن هناك مكانًا خاصًا في قلبه لمن يشعرون بالوحدة ولا يجدون من يهتم بهم. الله يساعد الحزانى، ويجري العدل للفقراء والمحتاجين (انظر مز ١٤٠: ١٢). وأنا على يقين أنك مسرور أن الله يساعد هؤلاء المتألمين. لكنني أشجعك أن تتذكر أن الله يقوم

بعمله من خلال الناس الخاضعين له. والآن اسأل نفسك ما الذي تفعله أنت شخصيًا لهم؟

كما نعرف أنه يوجد أكثر من ألفي نص كتابي في الكتاب المقدس يتحدث عن واجبنا نحو الفقراء والمساكين. وبما أن الله أوحى بكل هذا الكم من النصوص، فلابد أن هناك رسالة يحرص على أن نفهمها. ما أهمية أن يشترك كل منّا بطريقة ما في مساعدة من هم في ضيق؟ ربما تكون أهم بكثير مما يدركه كثيرون منا.

الديانة الحقيقية

قال الرسول يعقوب إن الديانة الحقيقية التي تظهر في شكل أعمال خارجية هي «افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم» (يع ١: ٢٧). هذا يعني أنه إذا كانت ديانتنا حقيقية، فسوف نشترك في مساعدة من هم في ضيق من ظروف

الحياة. أستنتج من هذه الآية أنني إذا لم أساعد هؤلاء الناس، فلابد أن ديانتي غير حقيقية. قد تكون شكلاً متدينًا، لكنها بالتأكيد ليست ما أراده الله أن يكون تمامًا.

لقد تعلمت أنه ليس كل من يجلس في الكنيسة يوم الأحد هو مسيحي حقيقي من وجهة نظر الله. فاتباع القواعد واللوائح والعقائد لا يجعل الإنسان مؤمنًا حقيقيًا بيسوع المسيح. كيف يمكنني أن أقول هذا؟ لأننا عندما نقبل المسيح مخلصًا لنا، نقبل قلب الله ونقبل روحه (انظر حز ١١: ١٩). وبما أن الحال هكذا، فيجب أن نتعلم أن نهتم بما يهتم الله به _ وهو يهتم بمساعدة المتألمين.

ما فائدة أن يقول أولادي الذين يديرون معظم أعمال خدمة جويس ماير إن لهم قلبي في حين أنهم لا يفعلون ما أريدهم أن يفعلوه في موقف

ما؟ إن السبب الذي يجعلنا نضع أولادنا في المناصب التي هم فيها هو أنهم يعرفوننا عن قرب. ولهم القلب الذي لنا تجاه مساعدة الناس.

أحبوا بعضكم بعضًا

أؤمن بشدة أننا نحتاج أن نحب بعضنا بعضًا، أي من يتعاملون معنا في حياتنا الشخصية، وأيضًا من قد لا نقابلهم شخصيًا أبدًا، أي الذين يعيشون في أماكن بعيدة (انظر أع ٢: ٤٤-٤٥، أع ٤: ٣١-٣٢ ، ٢كو ٨: ١-٤). وأريد أن تكون المجموعتان في ذهنك وأنت تكمل قراءة هذا الكتاب. على سبيل المثال، يمكنك أن تقدم مساعدة مالية ليتيم في دولة من العالم الثالث من خلال خدمة تهتم بالأيتام، ويمكنك أيضًا أن تدعو أرملة في كنيستك للغذاء وأثناء وجودك معها اسأل الأسئلة التي تجعلك تتأكد أن احتياجها مسدد بشكل مناسب. إذا ذكرت أن لديها احتياجًا

يمكنك أن تسدده فافعل ذلك بسرور، لأن المعطي المسرور يحبه الله (٢كو ٩: ٧).

معظمنا مستعدون أن يساعدوا من يعرفونهم عن قرب إذا كان لهم احتياج. لكن الناس البعيدين عن دائرتنا الشخصية قلما نهتم بهم أو نكون مستعدين أن نشترك في مساعدتهم. أنا أؤمن أن الله يريد أن يغير هذا الأمر. وأنا أفهم أنني كفرد لا يمكنني أن أسدد بالكامل كل احتياج أسمع به. لكن يمكنني بالتأكيد أن أسمح لله أن يظهر لي ما الذي يمكنني أن أفعله. وأنا مصممة على ألا أقول بعد الآن أنه لا يمكنني أن أفعل شيئًا تجاه الاحتياجات التي أعرف بها. لقد أدركت أن هذه طريقة سلبية للنظر إلى الاحتياجات، وليست هي الطريقة التي يريدني الله أن أتعامل بها مع هذه الاحتياجات.

يحتاج العالم من الكنيسة أن تكون هي الكنيسة

سأل يسوع بطرس ثلاث مرات إن كان يحبه. وفي المرات الثلاثة عندما كان بطرس يجيب «نعم» كان يسوع يقول له «ارع خرافي» أو «ارع غنمي» (انظر يو ٢١: ١٥-١٧). لم يكن يسوع يتحدث عن إطعام الحيوانات، بل كان يتحدث عن مساعدة شعبه. في مناسبات عديدة قال يسوع عن نفسه وإنه الراعي وشعبه هم الخراف، ولذلك كان بطرس يعرف تمامًا ما كان المسيح يتكلم عنه.

يبدو لي أن يسوع يقول في هذه الآيات إننا إذا كنا نحب فيجب علينا أن نساعد الآخرين، لا أن نجمعهم في المباني أيام الآحاد فقط لكي يتبعوا القواعد والطقوس. بالطبع لابد أن نرغب في الذهاب للكنيسة بهدف الشركة وعبادة الله والتعليم، لكن الكنيسة يجب أيضًا أن تكون مكانًا نساعد

فيه الآخرين. إذا لم تنشغل الكنيسة بالوصول إلى الضائعين في كل أنحاء العالم ومساعدة المتضايقين بما في ذلك الأرامل والأيتام والفقراء والمساكين، فأنا لست متأكدة على الإطلاق من أن لها الحق أن تسمي نفسها كنيسة.

عشرات الآلاف من الناس كفوا عن الذهاب للكنيسة، ويشعر القادة الروحيون على مستوى العالم بالقلق من هذا التقلص في نسبة حضور الكنيسة. وأنا أرى أن سبب هذا الانحسار يرجع بنسبة كبيرة إلى أن الكثير من الكنائس أصبحت مراكز دينية ليس فيها حياة حقيقية. قال الرسول يوحنا إننا نعرف أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة من حقيقة أننا نحب الإخوة. أي أن من لا يحب يعتبر ميتًا ومحبوسًا دائمًا في موت روحي (انظر ١يو ٣: ١٤). إذا لم تكن الكنيسة تفيض بمحبة الله الأصيلة، كيف يمكنها أن تمتلئ بالحياة؟

سمعت أنه في أوروبا يتم إغلاق كاتدرائية أو مبنى كنيسة كل أسبوع، لدرجة أن كثيرًا منها يُباع لاستخدامات مختلفة. بالتأكيد ليس هذا هو قصد الله لكنيسة يسوع المسيح. هناك كنائس عظيمة كثيرة تفعل ما يجب عليها تمامًا، وهي كنائس نامية مليئة بالحياة بسبب هذا. لكن يمكن أن نقول إنها الاستثناء وليست غالبية الكنائس.

كانت الكنيسة الأولى التي نقرأ عنها في سفر أعمال الرسل كنيسة قوية جدًا، فقد هزت أركان العالم المعروف في وقتها، ولازال تأثيرها واضحًا في كل العالم إلى اليوم. كانت كنيسة موحدة، وكان كل أعضائها منشغلين بمساعدة الناس الذين يعرفون أن لهم احتياجات. فقد ساعدوا من كانوا يعرفونهم شخصيًا، ومن سمعوا عنهم في مدن أو قرى أخرى عن طريق الرسل الذين أتوا لزيارتهم وتعليمهم.

كانت الكنيسة الأولى تنمو بسرعة ولها صيت رائع لأنها كانت مليئة بالناس الذين يحبون بعضهم بعضًا بصدق. ما يحتاج إليه العالم هو المحبة، وليس الديانة! إنه يحتاج إلى الله، والله محبة. إذا اتفقنا كلنا واشتركنا يمكننا أن نبدأ ثورة محبة، حركة تهز العالم مرة أخرى لمجد الله!

تعلم فعل الخير

إذا رأيت أو سمعت عن شخص محتاج ولم تفعل أي شيء على الإطلاق، فهذا ببساطة خطأ. قال إشعياء النبي « تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ» (إش ١: ١٧).

والهدف من هذا التعليم وهذه الوصية هو أن تساعدنا على أن نتعلم ما هو حق وتشجعنا أن نفعل ذلك. منذ سنوات قليلة لم أكن أدرك مقدار شعور الله من نحو عملي لكي أحقق العدل

للمظلومين، لكن بمجرد أن عرفت ذلك بدأت أفعله.

لقد كان الله يوصي الناس كيف يجب أن يعاملوا اليتامى والأرامل والمظلومين والفقراء منذ أن أعطاهم الناموس في زمن العهد القديم. فقال من خلال موسى « لا تُسِيْء إلى أَرْمَلَةٍ مَا وَلا يَتِيم» (خر ٢٢: ٢٢). الله ليس عنده محاباة. فهو «الصَّانِعُ حَقَّ اليَتِيمِ وَالأَرْمَلةِ وَالمُحِبُّ الغَرِيبَ لِيُعْطِيَهُ طَعَامًا وَلِبَاسًا» (تث ١٠: ١٨). قال الله للشعب إنهم إذا أطعموا الغريب، والأرملة واليتيم، سوف يبارك عمل أيديهم (انظر تث ١٤: ٢٩). أرجو أن تلاحظ أن هذه المجموعات كلها _ الأرامل والغرباء واليتامى _ مجموعات مليئة بأناس يشعرون بوحدة شديدة. الله يهتم بمن يشعرون بالوحدة!

وحيد ومتروك

لا يمكنني أن أتخيل مقدار الوحدة والترك اللذين تشعر بهما فتاة يتيمة أُجبرت على ممارسة

الدعارة لتبقى على قيد الحياة.

تقول الإحصائيات:

- مليونا فتاة بين سن الخامسة والخامسة عشر تدخلن إلى سوق التجارة الجنسية كل عام.
- ٨٩ بالمائة ممن تمارسن الدعارة تردن الهروب.
- مائتا ألف امرأة وطفلة على الأقل تعملن بالدعارة في تايلاند، وثلثهن تحت سن الثامنة عشرة. هناك فتيات صغيرات في عمر السادسة يعملن بالدعارة.
- في احدى المرات وجد طبيب خمسة وثلاثين رجلاً يستعملون فتاة في ساعة واحدة.

هل كل هؤلاء الفتيات يتيمات؟ لا ليست كلهن يتيمات رسميًا بمعنى عدم وجود آباء أو أمهات لهن. لكنهن يتيمات في نظر الله لأنهن إما ليس لديهن آباء وأمهات أو أن الآباء والأمهات الذين لهن لا يريدون الاهتمام بهن.

دعارة المراهقات

بيعي جسدك لملذات الرجال الأشرار أو موتي من الجوع. إنه اختيار رهيب لا يمكن لأحد أبدًا أن يختاره. ومع أن «بيرتوكان» تلك الفتاة الإثيوبية تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا فقط، فقد اختارت هذا الاختيار منذ أن كان عمرها أربعة عشر عامًا. ومع كل اختيار ينكسر قلبها أكثر وتتحطم نفسها. ومع ذلك فإنه بالنظر إلى كل ما اجتازت فيه، فإن شعورها بأي شيء على الإطلاق يعتبر معجزة.

حينما تنظر بيرتوكان في عيني ابنتها «آمنة» التي تبلغ من العمر سبعة شهور، تجد القوة. وهي تقول «أنا أختار هذا الاختيار لأنني لا أريد لابنتي أن تفعل مثلي». لقد سمتها «آمنة» لكي تنعم بالأمان. وقررت أنها ستفعل كل ما يلزم لكي تحفظ وعدها: أن تُبقي ابنتها

في أمان. وهي لا تبيع جسدها بدافع الطمع أو المتعة الذاتية، بل لكي تظل على قيد الحياة. فهي تعيش وتقوم بعملها في حجرة مساحتها ثلاثة أمتار في متر ونصف. ظلت تعمل طيلة خمس سنوات بدون يوم إجازة أو راحة. وهي تغلق عينيها وتفكر في آمنة بينما يقوم رجال قد يصل عددهم إلى خمسة عشر بانتهاك جسدها لكي يشبعوا رغباتهم الشريرة. لا يمكن تخيل هذا الألم، لكنها الطريقة الوحيدة التي تعرفها لتوفير الطعام والمأوى. عندما تفكر في كم تحب آمنة، لا يمكنها أن تستوعب كيف أهملتها أمها عندما كان عمرها خمس سنوات.

قبل أن تأتي بيرتوكان إلى ما يعرف باسم منطقة الضوء الأحمر في أديس أبابا، كانت تموت من الجوع. «كان عندي رجاء، لكن هذا الرجاء يبدو بعيدًا عني الآن. أنا أعرف أن الله معي ويحبني،

لكنني لا أعرف أية طريقة أخرى يمكنني أن أعيش بها». لكن لا زال عندها بصيص أمل أن ترى يومًا فيه لا تكلفها حياتها جزءًا من قلبها أو نفسها أو جسدها المحطم.

لكن اليوم، لابد لهذا الرجاء أن ينتظر، فقد وصل للتو عميلها التالي.

تقول الإحصائيات:

- متوسط عمر الدخول إلى ممارسة الدعارة في العالم كله هو ثلاثة عشر إلى أربعة عشر عامًا.
- ٧٥ بالمائة من العاهرات يبلغن أقل من خمسة وعشرين عامًا.

رؤية مستوى جديد من الانحدار وفعل شيء تجاهه

عندما ذهبت إلى الهند، إلى منطقة ضوء أحمر (منطقة دعارة) في أحد الأحياء الفقيرة، رأيت

مستوى جديدًا من الانحدار. فلم يقتصر الأمر على أن المنطقة بكاملها قذرة بما لا يمكن وصفه، بل إنها أيضًا كانت مليئة ببيوت الدعارة. أخذوني إلى بيت مكون من ثلاث غرف صغيرة، في كل غرفة ثلاثة أسِرّة. لم يكن لأي من هذه الأسرة أية خصوصية على الإطلاق. كانت الفتيات أو النساء يخدمن الرجال في هذه الغرف الصغيرة معظم الوقت ليلاً، على أمل جني ما يكفي من النقود حتى يمكنهن أن تأكلن وتطعمن أولادهن إذا كان لديهن أولاد. وكثيرات منهن كان لديهن أولاد. أين يذهب الأطفال وقت عمل هؤلاء النساء؟ إما يلعبون في الطرقات بحيث يسهل عليهم الوصول لأمهاتهم في غرفهن أو يتم تقديم الكحوليات لهم لكي يناموا حتى لا يضايقوا أمهاتهم. قليلون منهم عرفوا ببرامج التغذية والمدارس لدينا واستطعنا أن نهتم بهم أثناء هذه الساعات حتى لا يضطرون

أن يشاهدوا ما يحدث في البيت. البيت! هؤلاء الأطفال الصغار يعيشون في بيوت دعارة!

إذا لم تتوفر المساعدة، فكثير من الأطفال الإناث - البنات الصغيرات - سوف ينتقلن إلى حياة الدعارة بمجرد أن يكبرن. هؤلاء النساء لا يعشن هكذا لأنهن يردن ذلك، بل لأنهن لا يملكن خيارًا آخر. فهن غير متعلمات، وتربين في وسط الفقر الذي لا يمكن لمعظمنا حتى أن يبدأوا في فهمه. بعضهن في الحقيقة مملوكات لقوادين يبقونهن محبوسات لكل الأغراض والنوايا ويضربوهن إذا لم يجلبن أموالاً كافية.

يسعدني أن أقول إننا بدأنا برنامجًا للمساعدة في إنقاذهن. أولاً عملنا في هذه المنطقة على الأقل لمدة ثلاث سنوات بالتعاون مع بعض الخدمات المحلية، وانخفض عدد العاهرات من ثلاثة آلاف إلى ثلاثمائة. بعض الناس يريدون فقط بعض الرجاء أو المساعدة،

ويحتاجون إلى شخص يقول لهم إنهم يمكنهم أن يتغيروا ويريهم كيف يفعلون ذلك.

قامت خدمتنا بشراء عدة مئات من الأفدنة من الأراضي التي تبعد عن منطقة الضوء الأحمر بحوالي ثلاث ساعات، وبنينا قرية بها مركز تدريب لتعليم هؤلاء النساء حرفة تمكنهن من إعالة أنفسهن وعائلاتهن بدون اللجوء إلى الدعارة. وقد نقلنا أول مائة امرأة وطفل إلى مركز الشفاء في فبراير ٢٠٠٨ وننوي أن ننقل كل من يريدون أن يتغيروا.

انتعش قلبي جدًا عندما استمعت إلى الفتيات الصغيرات، خاصة المراهقات منهن، تقهقهن بصوت عالٍ عندما أريتهن أماكن دورات المياه والاستحمام التي سيستخدمنها. كما ترى، فهن لم يعرفن أبدًا الاستحمام بطريقة أخرى سوى سكب دلو من المياه على أنفسهن في مكان ما خلف أي مبنى. يا له من شعور مذهل أن

نشترك في رسم بسمة على وجوههن ومنحهن الرجاء. وهو بالتأكيد أفضل من الطريقة الأنانية المتمركزة حول الذات التي كنت أعيش بها قبلاً. ويرجع الفضل الأكبر في هذه الرحلة إلى الهند لشركاء خدمتنا، لأن عطاياهم الأمينة هي التي تدفع ثمن هذا كله، ونحن نقدرهم تقديرًا عميقًا.

وأريد أن أضيف أن بعض النساء الأكبر في السن واللواتي وقعن في شرك الدعارة هن أرامل، مات أزواجهن أو قتلوا في حادثة وتركوهن بدون أية وسيلة للحياة، ومرة أخرى لجأن إلى الشيء الوحيد الذي يعرفنه لجلب النقود.

يمكننا أن نتعلم أن نفعل الخير لنساعد من هم في ضيق في العالم. كل ما نحتاجه هو معلومات وإصرار، ويمكننا عندئذ أن نصنع اختلافًا إيجابيًا في حياة الكثيرين. إذا قام كل منّا بدوره، يمكننا أن نبدأ ثورة محبة.

الظلم في كل مكان

الظلم لا يسكن فقط في دول العالم الثالث، بل أيضًا في أحيائنا ومدننا في كل مكان. هناك أشخاص نعمل معهم ولديهم احتياجات ماسة، ونحن نمر بهم في الشارع ونقابلهم في السوق. الظلم له وجوه كثيرة. قد نراه في وجه امرأة تركها زوجها مع ثلاثة أطفال صغار ليعيش مع امرأة أخرى، وقد نراه في وجه فتاة أو صبي تعرضا للإساءة الجنسية أو البدنية من الوالدين أو من بالغين آخرين، وقد نراه في وجه أب تربى بين الأقليات، وهو الجيل الثالث من عائلة تعيش على المعونات. يريد أن يعيش حياة أفضل، لكنه بصدق لا يعرف حتى ماذا يفعل، فهو لا يمتلك سوى القليل من التعليم ولم ير من قبل أي شخص يعيش بطريقة مختلفة عنه إلا في التليفزيون.

بعض الناس ينتصرون على مأساة الظلم

ويعبرونها. لكن الكثيرين لا يمكنهم ذلك. تعمل خدمتنا داخل المدينة في المدارس العامة لكي تساعد الأطفال على تعلم القراءة والكتابة. وقد طلبنا متطوعين للمساعدة في تعليم الأطفال ومن المحبط أن نجد أن قليلين هم المستعدون أن يقدموا من وقتهم ساعة كل أسبوع لشيء مثل هذا. بالطبع نحن نقول «شخص ما» يجب أن يساعد هؤلاء الأطفال بكل تأكيد. لكننا لا نكون الأشخاص الذين يتقدمون ويساعدون! ولدينا أعذارنا وهي أعذار تخدر ضمائرنا. لكن هل هي مقبولة أمام الله؟ ظللت لسنوات أقدم الأعذار عن كل شيء لم أكن أريد أن أفعله. لكنني اكتشفت حقيقة أصبحت واحدة من مقولاتي المفضلة: «اللامبالاة تختلق الأعذار. لكن المحبة تجد طريقًا».

اللامبالاة تختلق الأعذار. لكن المحبة تجد طريقًا.

معيار البر

نرى في الكتاب المقدس بدايةً من العهد القديم، مثالاً بعد الآخر عن أناس ساهموا في مساعدة الفقراء والمساكين. كان أيوب أحد هؤلاء الناس، فقد قال إنه عندما كان عيونًا للأعمى وأرجلاً للأعرج، وأبًا للفقير والمسكين، كان بذلك يلبس البر (انظرأي ٢٩: ١٤-١٦). وكلمة «لبست» لها معنى محدد لا نريده أن يفوتنا. فكر فيه بهذه الطريقة: عندما ألبس ثيابي، أنا أفعل ذلك عن قصد. أنا لا أقف بسلبية في خزانة ملابسي وأنتظر أن تقفز الثياب من على التعليقة لتكسو جسدي، بل إني أختار كل قطعة بعناية، ولا أكتفي بارتدائها بل أحرص على أن يكون شكلها جيدًا.

قال الله إن أيوب كان رجلاً بارًا. وقال أيوب إنه «لبس» البر. أي أنه فعل ذلك عن قصد. كان معيار البر في أيام أيوب يعني مساعدة الأرامل والأيتام

والفقراء والمساكين، وكل من هم في ضيق.

في مجتمعنا اليوم، لم يتبق لدينا الكثير من المعايير. يبدو أن غالبية الناس يفعلون ما يحلو لهم فحسب، وتسود الأنانية. نحن بحاجة إلى معايير تُخرج رجالاً ونساء ذوي نزاهة وحق وصدق وكرامة وأمانة ووفاء واهتمام صادق بالمتألمين. إذا زاد عدد من يتحلون بهذه الصفات، سوف يكون عالمنا مختلفًا تمام الاختلاف. قد تكون إجابتك: «نعم، أتمنى أن نرى هذا اليوم»، لكن لا تنسَ أن التمني لا يفيد شيئًا. يجب أن نتحرك. لن يتغير عالمنا إلا عندما يتغير الناس الذين يعيشون فيه _ وهذا التغيير يجب أن يبدأ بكل واحد منّا. يجب أن نحمل كلنا المصباح ونقول «أنا ثورة المحبة».

أتذكر ما قرأته عن أستير الفتاة اليهودية التي أصبحت ملكة. فعندما احتفلت هي وأهل بلدها بحريتهم أمرت بأن ترسل هدايا للفقراء. يجب أن

يشتمل احتفالنا بالخيرات التي فعلها الله لنا أن نتذكر أن نمد أيدينا إلى من لا يزال لديهم احتياج. لي صديقة اشتركت في لجنة في كنيستها مختصة بزيارة ملاجئ المشردين في الكريسماس. تأتي الكنيسة بقائمة لكل الأطفال الذين يعيشون في ملجأ معين، وفيها عمر الأطفال ومقاس ملابسهم. ويختار أعضاء الكنيسة القادرون اسم طفل ويشترون هدية بمناسبة الكريسماس لهذا الطفل فقط. في شهر ديسمبر، تقام حفلة للكريسماس في الملجأ ويكون فيها الكثير من الطعام، وموسيقى الكريسماس، والحكايات حول ميلاد يسوع ومحبته لكل طفل من الأطفال، وبالطبع الهدايا التي تقدم لكل طفل.

بعد الاحتفال يشعر أعضاء الكنيسة بالسعادة لمساعدتهم لهؤلاء الأطفال المشردين. لكن الكثيرين منهم قالوا إنهم عندما عادوا

لبيوتهم بعد الاحتفال، شعروا بامتنان أكبر على بيوتهم وبركاتهم أكثر مما كانوا قبل الاحتفال.

من المفيد جدًا لنا أن نرى ونختبر احتياجات الآخرين عن قرب لأن هذا يعطينا إدراكًا جديدًا لمقدار البركة التي نحن فيها، كما أنه على ما أرجو يجعلنا ندرك كم يمكننا أن نفعل إذا بذلنا بعض الجهد. الناس في الكريسماس عادة يتصرفون بسخاء أكثر، وكثيرون يحاولون أن يساعدوا أشخاصًا آخرين، لكننا يجب أن ندرك أن الفقراء والمهمشين محتاجون طوال الوقت، وليس مرة فقط في السنة في وقت الكريسماس.

أنا أكتب اليوم بينما نقيم أنا وديف في فندق به دورة مياه ومكان استحمام صغيران للغاية. إنهما صغيران جدًا لدرجة أن رأس ديف تلمس السقف. في البداية تذمر ديف قليلاً من عدم الراحة هذه، لكن بعدها تذكر الناس

الذين قابلناهم ولم يكن لديهم مياه وكانوا مضطرين أن يسيروا لمدة ساعات لكي يحضروا لبيوتهم كمية كافية من مياه غير نظيفة لتساعد عائلاتهم على البقاء على قيد الحياة. هؤلاء الناس نادرًا ما يستحمون. وإذا فعلوا ذلك لن يكون هذا في حمام به دُش. واكتشفنا نحن الاثنين أن مساعدة المحتاجين بركة لنا لأنها تساعدنا ألا نتذمر أو نشكو. بل نشكر في كل شيء كما يريد الله منّا.

كان بوعز الرجل الثري والشخص البارز في مجتمعه، يترك في حقله ما يسميه الكتاب المقدس كميات منسولة من الحزم عن قصد (را ٢: ١٦) لكي تجدها راعوث وتجمعها وتستخدمها في إطعام نفسها وحماتها أيضًا. كانت راعوث ونعمي أرملتين، وكانتا فقيرتين. وكان الناموس في ذلك الوقت يوصي بعدم جمع

كل المحصول من الحقول. كان يجب أن يترك الناس بعض المحصول للفقراء حتى يأتوا ويلتقطوا فضلات الحصاد من الحقول لكي يمكنهم أن يأكلوا هم أيضًا. وهكذا نرى مرة أخرى أن الله دائمًا يقدم الطعام للفقراء، لكنه لا يمطره هكذا من السماء أو بطريقة معجزية، بل يوفره عن طريق الناس.

المحبة العاملة

في خدمة جويس ماير، لدينا حساب اسمه «المحبة العاملة». يمكن للخدمة والموظفين أن يضعوا النقود في هذا الحساب لاستخدامه بالتحديد في احتياجات الموظفين الآخرين الذين ربما يجتازون بوقت عصيب ماليًا لسبب أو لآخر. ربما تسبب المرض في استدانتهم، أو كان لهم طفل له احتياجات خاصة جعلهم معوزين. قررنا أننا نريد أن نكون مستعدين لمساعدة من هم

بيننا ولديهم احتياجات خطيرة ولا يمكنهم أن يساعدوا أنفسهم.

إذا كانت لديك مجموعة لدراسة الكتاب المقدس أو حتى مجموعة أصدقاء مهتمين بالاشتراك في ثورة المحبة، فهناك شيء يمكنكم أن تفعلوه وهو اختيار أمين للصندوق أو فتح حساب بنكي والسماح لكل واحد بالتبرع لهذا الصندوق الخاص كل أسبوع أو كل شهر. يمكنكم أن تسموه «المحبة العاملة» إذا أردتم أو أن تختاروا اسمًا خاصًا بكم، لكن استخدموه لتسديد الاحتياجات التي تظهر. كثيرًا ما نسمع عن احتياجات ونتمنى لو أن معنا أموالاً أكثر. لماذا لا نبدأ في الادخار لمثل هذه الأوقات لكي نكون مستعدين؟ إذا لم تجد مجموعة مهتمة، فابحث عن شخص أو اثنين أو افعل ذلك بمفردك إذا اضطررت ، لكن ارفض أن تظل لا تفعل شيئًا!

لماذا أحتاج إلى ذراعي إذا لم أكن أستخدمه لمساعدة شخص ما؟

من العبارات الرهيبة التي اكتشفتها أثناء دراستي لكيفية تجاوب أيوب مع الفقراء كانت هي ملاحظته أنه إذا لم يستخدم ذراعه ليساعد بها المتألمين، فيجب أن يخلعها شخص ما من جسده (انظر أي ٣١: ٢١-٢٢). هذا جعلني أدرك مدى جديته في مسألة مساعدة الناس. هل أنا مستعدة أن أكون بهذه الجدية؟ هل أنت مستعد لها؟

هل يوجد هدف حقيقي من الحياة إذا كان كل ما سنفعله هو النهوض كل صباح والحياة لأنفسنا فقط؟ لقد جربت هذا، ووجدت أنه يجعلني فارغة وغير مشبعة. لا أعتقد أن هذا هو ما يريده الله لنا على الإطلاق بوصفنا ممثلين له على الأرض.

لقد توقفت عن كتابة هذه الكلمات لفترة قصيرة لأعيد قراءة كل النصوص الكتابية التي

أمكنني العثور عليها بخصوص محبة الآخرين. والآن زاد اقتناعي أكثر من أي وقت مضى أن هذا هو الغرض الحقيقي في الحياة. أشجعك أن تكرس كيانك كله لفعل الخير. قدم لله يديك وذراعيك وفمك وقدميك وعينيك وأذنيك. واطلب منه أن يستخدمها ليحسن بها حياة شخص آخر. استخدم ذراعيك لتمد يد الرجاء لشخص جائع أو متألم أو وحيد.

حصاد المحبة

حياة العطاء وإيثار الغير لها حصاد في حياتنا. لا يوجد خطأ في الرغبة في الحصاد وتوقعه. يجب ألا يكون دافعنا لمساعدة الآخرين هو الحصول على شيء لأنفسنا. لكن الله يقول إننا سوف نحصد ما نزرعه ويمكننا أن نتطلع إلى هذه المنفعة. أحد النصوص الكتابية التي تعبر عن هذه الحقيقة بشكل جميل هو ما جاء في إنجيل لوقا ٦: ٣٨:

«أَعْطُوا تُعْطَوْا كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ، فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ».

الله يعد بمجازاة من يطلبونه باجتهاد (انظر عب ١١: ٦). وكلمة مجازاة في اللغة اليونانية الأصلية للعهد الجديد تعني «الأجرة التي نقبلها في هذه الحياة» أو«التعويض». في اللغة العبرية، التي كُتب بها العهد القديم، جاءت كلمة مجازاة بمعنى «ثمر، أو أجرة، أو نتاج، أو ثمن، أو نتيجة». وقد اسْتُخدمت كلمة مجازاة ٦٨ مرة في الترجمة المنقحة للكتاب المقدس. الله يريدنا أن نتطلع إلى مكافآت طاعتنا واختياراتنا الصالحة.

إذا اعتنينا بالفقراء والمظلومين، فالله يقدم لنا الوعد أننا لن نحتاج، لكن إذا حجبنا عيوننا عن احتياجهم سوف تكون لنا «لعنات كثيرة» في حياتنا (أم ٢٨: ٢٧)، بل إن كاتب سفر الأمثال يقول

أيضًا إننا عندما نعطي الفقير نحن بذلك نقرض الله (انظر أم ١٩: ١٧). لا يمكنني أن أتخيل أن الله لا يرد ما يقدم كقرض له مع فائدة كبيرة.

أشجعك أن تعمل على تحقيق العدل للمظلومين. وهذا يعني ببساطة أنك عندما ترى شيئًا تعرف أنه ليس صحيحًا، تعمل على تصحيحه.

الحياة في النور

كلنا تقريبًا نريد المزيد من النور في حياتنا. وهذا يعني وضوحًا أكثر وفهمًا أفضل وحيرة أقل. أعلن النبي إشعياء أننا إذا قسمنا خبزنا للجائعين، واستضفنا الفقراء المشردين في بيوتنا، وكسونا العريانين، وتوقفنا عن حجب أنفسنا عن الاحتياجات المحيطة بنا، سوف ينفجر نورنا (انظر إش ٥٨: ٧-٨). كما قال أيضًا إن شفاءنا وصحتنا وقوة الحياة الجديدة سوف تنبت سريعًا. يبدو هذا جيدًا

لي وأنا على يقين أنه كذلك بالنسبة لك.

كتب إشعياء عن العدل وقال إنه سيسير أمامنا ويوصلنا للسلام والرخاء، وأن مجد الرب سيحمينا من الخلف. إن كنا نشطاء في مساعدة المظلومين، سوف يسير الرب أمامنا ويسير خلفنا أيضًا! أحب هذا الشعور بالأمان واليقين.

ويقول إشعياء أيضًا أننا إذا سكبنا ما يحفظ حياتنا للجائعين وأشبعنا احتياج المتضايقين، سيظهر نورنا في الظلمة، وأي ظلام دامس نجتاز فيه سيكون مثل شمس الظهيرة (انظر إش ٥٨: ١٠). الشمس لامعة جدًا في الظهيرة، ولذلك يبدو لي وكأن مساعدة الناس هي الوسيلة للحياة في النور.

سوف يقودنا الرب على الدوام ويشبعنا حتى في أوقات الجفاف. سوف يقوي عظامنا وتصبح حياتنا مثل جنة مروية (انظر إش ٥٨: ١١). كل هذا يحدث

نتيجة الحياة بهدف تحقيق العدل للمظلومين.

أرجو أن ترى ما أراه أنا في هذه الوعود. أعتقد أن معظمنا يهدرون الكثير من الحياة في محاولة الحصول على ما يمكن أن يمنحه الله لنا بسرور إذا كنا فقط نفعل ما يطلبه منّا. اهتم بالفقراء والجائعين والمحرومين واليتامى والأرامل والمتضايقين والمحتاجين. عش حياتك لتساعد الآخرين، وسوف يشبعك الله بكل الطرق الممكنة.

ثائر المحبة

مارتن سميث

ما الذي تدور حوله محبتنا؟

أتذكر هذا بكل وضوح. كان هذا في ١٠ يناير ٢٠٠٨، في شارع جانبي مليء بالحفر وليس به رصيف، كان يكفي فقط لأن ينحشر به أتوبيس. خرجنا في الحرارة، والفوضى، ورائحة آلاف الإطارات المستعملة التي أشعلوا فيها النار بعد أن سكبوا

عليها وقودًا رخيصًا وقمامة الشهر الماضي. أكشاك، وورش، وأكواخ، وبيوت. ثياب ساري، وصنادل وأقدام حافية، وضجيج يصم الحواس.

لكن كل هذا لم يكن شيئًا بالمقارنة بما حدث بعد ذلك ...

كانت هذه هي مومباي في الهند. كنّا في أحد الأحياء الفقيرة، أو للتحديد، كنا في منطقة ضوء أحمر في أحد الأحياء الفقيرة الكثيرة بالمدينة. لم تكن هناك أضواء حمراء نراها، وبدا أن كل واحد هناك كان مشغولاً بطريقة ما - يصنع شيئًا أو يبيع أو يكنس أو يحمل؟

لقد أتينا لنرى «بريم كيران» - وهو مشروع مخصص للعمل مع أولاد المشتغلات بالدعارة وعائلاتهن، أتينا بناء على دعوة من ديف وجويس، وقد قالا لنا إنه كان مشروعًا يجب أن نراه بأنفسنا.

أظن أنني لم أقابل من قبل مثل هذا العدد

من الناس في غرفة واحدة. كان الأمر كما لو أن الجدران لا يمكنها أن تسع كل هؤلاء البشر. كان هناك سبعين وجهًا مبتسمًا، وكل الأوجه التفتت نحو الزائرين مثلما تلتفت زهور عباد الشمس إلى شمس المساء. بالخارج كنت أرى الشارع والحي الفقير والحواري التي يتجول فيها الكثير من الألم والمعاناة والموت. لكن الوجود داخل هذ الغرفة كان اختبارًا فعالاً أكثر من أي شيء تذوقته من قبل.

كانت هناك طفلة واحدة بالذات شعرت أنني لا أستطيع أن أتركها. كان اسمها «فارين» وكان بها شيء يخبرني أنني إذا تركتها ومضيت، سأواجه المتاعب.

واكتشفت المزيد في الساعة التالية. كانت فارين مثل معظم الباقين، ابنة لأم تعمل بالدعارة. وقد تدخَّل مشروع بريم كيران وساعدها على تحسين حياتها كثيرًا، فقدم لها الطعام والثياب

والتعليم وتعضيد المسيحيين المحبين المكرسين المضحين. لكن الأسئلة انهالت على ذهني.

كم مرة اضطرت فارين أن تختبئ تحت السرير بينما كانت أمها تعمل؟

ما مدى الخطر الذي تعرضت له في شوارع هذا الحي بعد حلول الظلام؟

كيف يمكن لحياتها أن تأمل في الاختلاف إذا لم تخرج الآن؟

كيف يمكنني أن أرحل؟

كيف يمكنني؟

ذلك المساء في مومباي غيَّر كل شيء.

في المساء التالي كنّا نقدم حفلة موسيقية في المدينة. ماذا يمكننا أن نفعل سوى أن نأتي بالأطفال وأمهاتهم لينضموا إلينا على خشبة المسرح؟ فأتوا، وكان أمرًا رائعًا أن يصعدوا معنا_ بابتساماتهم الخجولة، ووثباتهم الفرحة،

وصدمتهم الحضارية. ثم حدث شيء أكبر من هذا. بدأنا نعزف، وبدأت الأمهات ببساطة يرقصن. أمهات الليل، عاملات الجنس اللواتي وضعن أحمر شفاه وارتدين ثياب الساري الباهتة، بدأن يرقصن بحرية ورشاقة ومحبة أمام حشد من الآلاف. كن يتمايلن مثل الريشات الساقطة، بأيديهن التي كانت تحكي حكايات كثيرة، وأقدامهن التي تطأ الأرض بحرص، أسرتنا رقصاتهن بشكل لم أره من قبل.

وعندها صدمني الأمر: أين يجب أن يوجد العدل؟ أين يجب الترحيب بالمنبوذين؟ أين يجب أن يجد هؤلاء الذين أثقل الفقر حياتهم الحرية والرجاء؟ أين يجب أن تُنفق محبتنا بدون سؤال؟

لقد تربيت في الكنيسة، لكنني في الطريق فاتتني بعض الدروس. لم أتعلم أنه لا يوجد فصل بين التجاوب مع الفقر والظلم، ودورنا كمسيحيين عابدين _ الله لا يريد تقسيم الأشياء بهذه

الدقة. منذ سنوات كنت سأجري مسافة طويلة مبتعدًا عن اقتراح أن نسمح لمجموعة من النساء اللاتي أُجبرن على ممارسة الدعارة أن ترقصن على المسرح أثناء العبادة. الآن يبدو هذا علامة من علامات الزمان. يبدو أن الله يحرك الكنيسة كما لم يحدث من قبل، ويسمح لنا أن نعرف أن هذه النوعية من الناس هي التي تحتاج إلى الترحيب.

عندما يتعلق الأمر بفكرة كم نحتاج إلى ثورة محبة، فليس عندي سوى سؤال واحد: ما الذي تدور حوله محبتنا؟

رجعت من رحلة مومباي، وشعرت أن كل شيء لم يكن في مكانه الصحيح. توقفت رأسي عن العمل بالطريقة التي كانت معتادة عليها، وشعرت أنني في ورطة كبيرة. شعرت بتثقل تجاه فارين، وأننا إذا لم نفعل شيئًا بأنفسنا سوف تتجه حياتها إلى مستقبل يقتله الألم والفقر

والإساءة والمرض. شعرت كما لو أنها أصبحت ابنة أخرى لي وأن عائلتنا ناقصة بدونها.

واتضح أن خطة الله كانت مختلفة عن خطتي.

وبعد مرور عام وعدة أشهر، وبينما أكتب الآن عن هذا الاختبار، أقول إن الأمور لم تحدث بالطريقة التي افترضتها. لم تترك فارين المدينة، بل مازالت تعيش مع أسرتها، لكن أمها لم تعد تعمل بالدعارة، وهم على وشك الانتقال إلى مكان يبعد عن مومباي عدة ساعات، ليعيشوا في مجتمع من الناس الذين يشبهونهم _ عاملات جنس سابقات يردن أن يجدن حياة جديدة بعيدًا عن فوضى الماضي ومخاطره. تبدو حياة فارين أكثر إشباعًا مما كنت أتمناه.

وماذا عن حياتي؟

بطريقة ما كنت محقًا في كوني سأصبح أبًا

مرة أخرى، لكن ليس لفارين. ففي ذلك العام أنجبنا أنا وزوجتي طفلاً آخر _ جمعية خيرية أسميناها كومباشون آرت، أو فن الشفقة.

تهدف جمعية فن الشفقة إلى جمع النقود من خلال مشروعات متعلقة بالفن (مثل الألبومات والكتب) واستخدام أموال المبيعات وحقوق الطبع لمحاربة الفقر بكل صوره، سواء كان الفقر القاسي الذي يسلب الناس حياتهم أو الفقر الذي يصعب التعرف عليه لكنه يسلب الناس رجاءهم. وأذكر أننا تحدثنا مع جويس وديف عن هذا الأمر في بداية التفكير فيه، مما يجعلهما على ما أظن الجد والجدة لجمعية فن الشفقة أو شيئًا مثل ذلك. لقد كانت غيرتهما وحكمتهما معينًا لنا لاتخاذ هذه الخطوات الأولى.

لكن الأكثر من ذلك أن هدف هذه الجمعية هو توضيح المعادلة الصحيحة، فهي تقاوم المفهوم

الذي يقول إننا إذا تخلصنا من اهتمامنا بالآخرين سوف يظل إيماننا في الطريق الصحيح. لكن هذا غير صحيح. الحقيقة بالطبع أن إيماننا يضعف في هذه الحالة. عندما تكون غيرتنا وهدفنا ومحبتنا تدور حول مقاصدنا الشخصية، فبالتأكيد هناك خطأ في فهمنا.

عندما تتخطى محبتنا أنفسنا، نجد أنفسنا متماشين وقريبين من طريق الله الصحيح.

مؤخرًا كلما وجدت نفسي أمام ميكروفون أو على المسرح أو أمام جمهور، وأتساءل ما الذي سيحدث بعد ذلك، أشعر برغبة في قراءة إشعياء ٥٨. لا أستطيع مقاومة بساطة هذه الكلمات وقوتها، ومع أنها في الأساس كانت موجهة لبني إسرائيل منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة، إلا أنها تتعامل مع قضايا أبدية ترتبط بأيامنا الحالية.

تتملك عليَّ الرغبة في السطور الأولى: «نَادِ

بِصَوْتٍ عَالٍ. لاَ تُمْسِكْ. ارْفَعْ صَوْتَكَ كَبُوقٍ»
(إش ٥٨: ١).

ما يأتي بعد ذلك يستحق أن نصرخ به، لا أن نهمس به أو نكتمه ليوم آخر. إنها قضية واقعية يجب أن تجذب انتباه كل واحد في كل مكان "وَإِيَّايَ يَطْلُبُونَ يَوْمًا فَيَوْمًا، وَيُسَرُّونَ بِمَعْرِفَةِ طُرُقِي كَأُمَّةٍ عَمِلَتْ بِرًّا، وَلَمْ تَتْرُكْ قَضَاءَ إِلَهِهَا. يَسْأَلُونَنِي عَنْ أَحْكَامِ الْبِرِّ. يُسَرُّونَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ» (إش٥٨: ٢). المشكلة تكمن في أنهم يتصرفون كما لو كانوا يريدون التقرب إلى الله. واضح أن هذا القلب ليس صحيحًا، ويتجه للسقوط.

يجيب الله على سؤالهم عن لماذا يبدو أنه تجاهل كل أعمالهم التي كانت دينية من الدرجة الأولى، فيقول: «هَا إِنَّكُمْ فِي يَوْمِ صَوْمِكُمْ تُوجِدُونَ مَسَرَّةً، وَبِكُلِّ أَشْغَالِكُمْ تُسَخِّرُونَ ... لَسْتُمْ تَصُومُونَ كَمَا الْيَوْمَ لِتَسْمِيعِ صَوْتِكُمْ فِي الْعَلاَءِ» (إش٥٨: ٣-٤).

ثم يذكر الدروس مرة أخرى، ويوضح الخلاصة حتى يتسنى لمن كانوا نائمين بالمؤخرة أن يفهموا أخيرًا: «أَلَيْسَ هَذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ ... وَإِطْلاَقَ الْمُسْحُوقِينَ أَحْرَارًا ... أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ» (إش٥٨: ٦-٧). لا يمكن التوضيح أكثر من هذا. أليس كذلك؟ المضطَهَدون، ومن أُسيء إليهم، والجائعون، ومن هم بلا بيت، والفقراء _ هؤلاء هم من يجب أن تدور حولهم محبتنا، وليس أنفسنا أو أفكارنا الفاشلة عن التدين المبهر.

أوضح الله نتيجة كل هذا حين قال: «حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ، وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعًا ... حِينَئِذٍ تَدْعُو فَيُجِيبُ الرَّبُّ. تَسْتَغِيثُ فَيَقُولُ: «هَئَنَذَا»» (إش٥٨: ٨-٩).

ظللنا لسنوات نبحث عن العلاقة الحميمة في

عبادتنا. رنمنا الترانيم التي تتحدث عن أن الله قريب وأن حياتنا ملكه. وبحثنا عن تلك اللحظات التي فيها نعرف أن الله قريب. سعينا وراء صوته وبحثنا عن خططه. وفي كل هذا فاتنا المفتاح للعلاقة الحميمية الحقيقية: « إِنْ نَزَعْتَ مِنْ وَسَطِكَ النِّيرَ وَالإِيمَاءَ بِالإِصْبَعِ وَكَلاَمَ الإِثْمِ وَأَنْفَقْتَ نَفْسَكَ لِلْجَائِعِ، وَأَشْبَعْتَ النَّفْسَ الذَّلِيلَةَ ... يَقُودُكَ الرَّبُّ عَلَى الدَّوَامِ، وَيُشْبِعُ فِي الْجَدُوبِ نَفْسَكَ، وَيُنَشِّطُ عِظَامَكَ فَتَصِيرُ كَجَنَّةٍ رَيَّا وَكَنَبْعِ مِيَاهٍ لاَ تَنْقَطِعُ مِيَاهُهُ» (إش٥٨: ٩-١١).

وإذا فعلنا هذا، فسوف ننال ما هو أكثر من مكافأة، أن نسمع صوت الله ونحمل محبته لمن هم في أشد الحاجة إليها، وأكثر من الصورة الرائعة أن نكون مثل جنة ريّا في الحياة نفسها. سوف ننال كما يقول إشعياء أن يبدأ شعب الله في اتخاذ مواضعهم في التاريخ «وَمِنْكَ تُبْنَى الْخِرَبُ الْقَدِيمَةُ.

تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ فَيُسَمُّونَكَ «مُرَمِّمَ الثُّغْرَةِ، مُرْجِعَ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى»» (إش٥٨: ١٢).

وهناك المزيد أيضاً: «فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ، وَأُرَكِّبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ، وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ أَبِيكَ» (إش٥٨: ١٤).

وكل هذا نتيجة التوقف عن محاولة إبهار الله بمحاولاتنا أن نكون «روحانيين» وأن تكون لنا خدمات جيدة تبهر من حولنا. كل هذا نتيجة إطعام شخص جائع، نتيجة تقديم الثياب للفقراء، نتيجة الدفاع عن العاجزين، والتكلم نيابة عن الضعفاء. كل هذا _ كل هذا التاريخ _ يُصنع من أبسط الأفعال - فقط عندما نتعلم أن نحب الآخرين أكثر من أنفسنا.

هناك حقيقة أخرى وراء كل هذا، فالحقيقة هي أنه يمكن أن يكون من الصعب أن ننظر ونحاول ونجعل محبتنا تدور حول الآخرين. فالمحبة الأسهل

هي التي تدور حولنا. لماذا؟ جزء من السبب هو أن هكذا كان الحال دائمًا بدءًا من قصص الأزواج والزوجات الذين يتذوقون الثمرة المحرمة، إلى الملوك على الأسطح وهم يتلصصون على النساء اللواتي سيترملن سريعًا، والأنبياء عصبيي المزاج الذين يتوجهون إلى إسبانيا لأنهم لم يستطيعوا أن يواجهوا فكرة أن الله يقدم رحمته إلى أي شخص سوى شعبه. هكذا كان الحال دائمًا معنا، صراع مستمر لأننا نضع أنفسنا على العرش بدلاً من الله ونظرته غير الأنانية للحياة.

بل يبدو أن الأمر أصعب اليوم مما كان عليه قبلاً. إذ توجد حولنا قوى تدفعنا أن نروي ظمأنا، ونستسلم للنزوات لأننا «نستحق ذلك»، وأن نتشبث بالحياة ونصوغها على صورتنا. لقد خُلقنا لكي نريد ـ ونحاول أن نمتلك ـ كل شيء: المظهر، والثياب، والدخل، والبيت، والعلاقات، والوظيفة.

كل شيء مصمم لكي يحسن صورتنا ويجعل حياتنا أفضل بكثير.

لكننا نعرف حقيقة الحياة. أليس كذلك؟ نعرف أنه بالرغم من الضغوط التي نتعرض لها لكي نشابه العالم، فإن الحياة التي تدور حولنا لا يمكن أبدًا أن تؤدي إلى السعادة الحقيقية.

كنت دائمًا أحب أن نعزف مقطوعة موسيقية معينة ونرنم عليها ترنيمة تحكي عن الإنسان الذي يصنع التاريخ. وعلى مر السنين في فرقتنا رنمنا هذه الترنيمة مئات المرات، وكنّا نشعر أن الكلمات لها قوة ما تجعل الناس يشعرون بالتحفيز والثقة والدفعة لأن يبدأوا في الحياة بشكل مميز يصنع التاريخ. لكن هناك المزيد، لابد أن يكون هناك ما هو أكثر من ذلك.

إذا كنّا نريد أن نكون صُنّاع التاريخ _ وهناك الملايين الذين يعتمد مستقبلهم على أن يكون هناك المزيد

والمزيد منا يتغنون بهذا ويحققونه _ فسيكون هذا بالنسبة لمعظمنا نتيجة مجموعة محددة من الأسباب. سوف نصنع التاريخ عندما نختار أن نعيش حياتنا كسلسلة من الأفعال الصغيرة التي تؤثر الغير. وكما قالت الأم تيريزا: «لا توجد أمور عظيمة، بل توجد فقط أمور صغيرة تُؤدَّى بمحبة عظيمة». لو استطعنا أن ندخل هذه المحبة في التركيب الجيني لنا، سوف يتمكن المسيحيون الذين يبلغ عددهم بليونا نسمة من إنهاء الفقر العالمي في غضون بضعة أسابيع. هذا هو التاريخ الذي أريد أن أراه يُصنع بواسطتنا. انسَ التركيز الداخلي، وعندها كما تعدنا الكلمات القديمة في إشعياء ٥٨، سوف نسمع الله بشكل أوضح ونقترب أكثر من قوته وقصده عندما نكف عن التفكير فقط في أنفسنا، ونبدأ في حل المشكلات وتسديد الاحتياجات المحيطة بنا. الأمر بهذه البساطة.

ما أعرفه عن يقين هو أن الأشياء الكبيرة دائمًا قوية، لكن الصغيرة جميلة لأقصى درجة. ثورة المحبة هذه لها القدرة أن تكون كبيرة، لكنها لن تتكون سوى من أعمال صغيرة نابعة من المحبة المضحية التي تُؤثِر الغير. لذا فإن مسارحنا الكبيرة ومبيعات ألبوماتنا الكبيرة وأغنياتنا الكبيرة _ حسنًا، كلها في أفضل حالاتها لا بأس بها، لكنها لا تقارن بقوة الحياة التي نعيشها ضد التيار.

نقطة واحدة أخيرة. ما هو دور الموسيقى في هذا كله؟ هناك إغراء قوي أن تترك كل شيء إبداعي وتذهب لتعيش داخل صندوق كرتوني. إذ يبدو الأمر كما لو أن هذا سيكون هو الطريقة التي نفعل بها أخيرًا شيئًا «حقيقيًا» في حياتنا، لكن هذا المفهوم ناقص بالتمام. إن خير الإنسان يرتبط به ككل _ جسدًا ونفسًا وروحًا. لقد شهدت بعيني قوة الموسيقى، وأنا على يقين أنها سلاح

الله السري. الموسيقى يمكنها أن تحقق الوحدة حيث تسود الحروب، يمكنها أن تخفف الألم حيث يوجد الانكسار، يمكنها أن تكسر أقسى القلوب، وتطيب أكثر القلوب انكسارًا، بدءًا من ضحايا الإبادة الجماعية في رواندا إلى أهالي نيويورك الذين فقدوا عائلاتهم في حادثة البرجين، وأيضًا من سببت لهم كراهيتهم الكثير من المعاناة.

أدخِل الله إلى المعادلة _ لا أقصد أنك يمكنك أن تخرجه منها، لكنك تعرف تمامًا ما أقصده، أليس كذلك؟ وسوف تجد حشدًا من الهنود تحت السماء المكشوفة يترنمون بترانيم «الله» ويعبدون القدير مع الملائكة. افتح عينيك، وسوف ترى الشفاء آتيًا. ربما لا يضع هذا طعامًا في أفواه الأطفال اليائسين على الفور، لكنها لحظة تلمس فيها السماء الأرض، وفي هذه اللحظة يحدث الشفاء. عندها نشعر بالانتماء، ونشعر أننا لسنا وحدنا. ونشعر

بذلك الشعور الرائع أن الله نفسه لم يتركنا.

الموسيقى يمكنها أن تفعل هذا. والله لا يدعونا لأن نتخلى عنها ونذهب لنعيش داخل صندوق كرتوني. إنه يدعونا أن نستخدم موسيقانا، التي هي موهبة وضعها هو فينا لنساعد بها المساكين الذين يعيشون في ظروف يائسة. إن انتبهنا للدروس التي يوضحها لنا إشعياء، فأنا متأكدة أن الأيام القادمة سوف تشهد معجزات عظيمة قبل حتى أن نتغنى بأية نغمة موسيقية.

إنها موسيقى وثورة محبة!

أريد أن أخبرك عن ستيفن كورتيس تشابمان وهو كاتب ترانيم وقائد عبادة، ورجل يبث الحماس مع كل نسمة تخرج منه، ويقود باتضاع ونعمة. ذات مرة جعلني هذا الرجل أدرك الأمر جيدًا. قد يكون باع الملايين من الألبومات، وحضر عددًا لا حصر له من مهرجانات الموسيقى والجوائز ونال

التكريم فيها. لكن إذا سألته عما يفخر به أكثر من أي شيء آخر فسيقول لك إنه يفخر بالطريقة التي عاشت بها أسرته، إذ كانت تتبنى الأطفال الذين يحتاجون إلى بيت، ويقول لك: «هذه أوضح علامة على أن الله عامل في حياتي».

عندما ننظر إلى ما وراء أنفسنا، عندما تدفعنا محبتنا للآخرين إلى ما وراء ما هو مريح لنا، عندما نستثمر كنوزنا في إعادة بناء حياة آخرين، عندها سنجد أنفسنا نعيش وسط أوضح العلامات التي تشير إلى أن الله عامل في حياتنا.

هذه ثورة لن تظهر على شاشات التليفزيون. فإذا قمنا بهذا بالشكل الصحيح، لن نحتاج إلى هذا. لأن برهان المحبة العاملة سوف يشرق في حياتنا كلها، مغيرًا المناطق التي نعيش فيها وباعثًا للرجاء في الأجواء.

الأمر بهذه البساطة.

المحبة تشمل الكل، ولا تستبعد أحدًا

إذا كنت تدين الناس، فليس لديك
الوقت لتحبهم.
الأم تيريزا

دخلت «جامي» إلى الكنيسة التي على تقاطع طريق سبروس مع شارع اثنين وثلاثين في هاربور بولاية إلينوي. كانت تشتاق إلى المساعدة. منذ وقت طويل وهي ترى مبنى الكنيسة وتراقب الناس وهم يدخلون ويخرجون مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع. كانت جامي عادة تجلس في المقهى المقابل للكنيسة، تشرب القهوة وتتساءل هل إذا استجمعت شجاعتها وذهبت إلى أحد اجتماعات الكنيسة ستكون مقبولة؟

عندما كانت جامي طفلة ذهبت إلى مدرسة الأحد بضع مرات مع جارتها، لكنها بالتأكيد لم تكن تعرف سوى القليل عن بروتوكول حضور الكنيسة. لم تكن متأكدة أنه يمكن أن تتوافق مع الكنيسة أو تكون مقبولة فيها، لذلك ظلت تحتسي قهوتها وتتفرج. حاولت أن ترى إذا كان من يذهبون للكنيسة تبدو عليهم السعادة وهم خارجون أكثر مما كانوا عليه عندما دخلوا، لكنهم كلهم كانوا يرحلون بسرعة فلم تستطع أن ترى بوضوح. أحياناً كان أحد الذين يخرجوا من اجتماع الكنيسة يأتي إلى المقهى بعد الكنيسة. قليلون منهم كانوا يجلسون وحدهم، وفي الحقيقة بدوا وحيدين مثلها تمامًا. البعض كانوا يأتون مع آخرين، وكانوا يضحكون ويبدون سعداء، مما أعطاها الأمل أنه ربما في يوم من الأيام سوف تتشجع وتذهب إلى الاجتماع.

نشأت جامي في بيت لم تنل فيه سوى القليل من المحبة. فقد كان والداها كلاهما مدمنين للكحوليات، ومع أنهما لم يقصدا أن يسيئا إليها أبدًا، إلا أنهما دمرا صورتها الذاتية من خلال التسرع في نقدها والتركيز على أخطائها. كثيرًا ما وضعاها في مقارنة مع أخيها الذي بدا بكل الطرق أذكى وأمهر منها. كانت دائمًا تشعر أنها غير محبوبة، وقبيحة، وغبية، وكما لو أن لا قيمة لها على الإطلاق.

عندما بلغت سن الثالثة عشرة انضمت إلى مجموعة أصدقاء غير سليمة، وبدأت تشرب الخمور وتتعاطى المخدرات. كان ألمها العاطفي عميقًا جدًا لدرجة أنها كانت تريد أن تخدره عن طريق هذه المواد. كما أنها أيضًا كانت تعاني من اضطراب في الأكل يسمى البوليميا. كانت تتناول كميات عادية من الطعام، وأحيانًا تتناول كميات

كبيرة، لكنها كانت تجبر نفسها على التقيؤ بعد الأكل لكي لا تصاب بالبدانة.

لم تنس أبدًا يوم ميلادها الثاني عشر، عندما نظرت إليها أمها باشمئزاز وقالت: «لم يتوفر لديَّ وقت لأخبز لك كعكة عيد ميلاد. لكنك لا تحتاجين إليها على أي حال، فأنت سمينة بما فيه الكفاية!» لم تكن تظن أبدًا أنها سمينة حتى ذلك اليوم، لكن منذ ذلك الحين بدأت تتطلع إلى نفسها كل يوم في المرآة وترى فتاة تبدو أسمن مما هي عليه حقًا بحوالي ثلاثين رطلاً. لقد تشوهت صورتها عن نفسها بفعل الأشياء الدنيئة الخالية من المحبة التي كانت أمها تكررها على مسمعها.

لم تكن درجات جامي في المدرسة جيدة جدًا لأنها لم تكن تشعر أنها مناسبة للدراسة الجامعية، ولذلك عندما تخرجت من المدرسة الثانوية، عملت في وظيفة لترتيب الأرفف

وتعبئة البقالة في محل بقالة قريب من المنزل. لم تستطع ادخار مال يكفيها للانتقال من منزل والديها لتعيش بمفردها. لكنها كانت تستطيع أن تشتري ثيابها وشرابها المسكر وبعض المخدرات عندما كانت تريد حقًا أن تنعزل. وفي معظم الوقت الباقي كانت تتجنب البقاء في البيت عن طريق الجلوس في المقهى أو التمشي في الجوار وتخيل شكل العائلات الأخرى التي تعيش في هذا الحي. لم يكن لها أي أصدقاء حقيقيين _ على الأقل لم يكن لديها الأصدقاء الذين تثق بهم أو تشعر أنه يمكنها الاعتماد عليهم. كان الناس الذين في حياتها مستغلين، وليسوا معطائين، وكانت تخشى معظمهم.

في أحد الأيام تجرأت أخيرًا ودخلت الكنيسة في وسط الجموع التي كانت تدخل، فاندمجت وسط الزحام. كان جزء منها يريد ألا يلاحظها

أحد. لكن الجزء الآخر يتوق بشدة إلى من يرحب بها ويقول: «نحن سعداء للغاية أنك هنا اليوم». لاحظت أن الناس كانوا يحدقون فيها، وكان بعضهم يتهامسون، لكن لم يبد أي منهم المودة. كانت ثياب جامي جامحة بعض الشيء بالنسبة لذوق معظم الناس، وكان شعرها ملونًا بحوالي ثلاثة ألوان مختلفة. كان في الأصل أسود، وبه خطوط حمراء وشقراء. وكانت ترتدي بنطلون جينز فضفاضًا وقميصًا فضفاضًا. لم تفعل هذا بهدف الشعور بالراحة، بل كانت تحاول أن تخفي جسمها الذي كانت تظنه سمينًا. وكانت تلبس في قدميها شبشبًا من النوع الذي لم يكن أحد بالطبع يرتديه عند الذهاب للكنيسة _ على الأقل في هذه الكنيسة!

جلست جامي في آخر صف، وفي الحقيقة لم تفهم أي شيء مما كان يحدث. وقف الناس

وقرأوا أشياء من كتاب كان موضوعًا بعناية في رف في ظهر المقعد الخشبي الذي كان أمامهم، ثم جلسوا مرة أخرى. كان هناك بعض الترنيم، والعزف على الأرغن، والصلاة، وكان هناك طبق يدور بين الناس، والناس يضعون فيه نقودًا. وقام رجل يبدو عليه الغضب بعض الشيء وألقى عظة مدتها عشرون دقيقة، لم تفهم منها شيئًا. ظنت أنه هو الراعي، لكنها لم تكن متأكدة من ذلك. وأخيرًا بدا الاجتماع على وشك الانتهاء لأنهم كلهم وقفوا مرة أخرى ورنموا ترنيمة واحدة أخيرة.

ظنت أنه ربما يقول شخص ما أي شيء لها في طريقها للخارج. بالتأكيد سيقول شخص ما شيئًا! وقف الراعي عند الباب يصافح الناس بينما كانوا خارجين من الكنيسة. وعندما وصلت إليه جامي، لم يبتسم أو حتى ينظر إليها مباشرة.

فهمت أنه كان فقط يؤدي واجبه وكان يريد بشدة أن ينتهي منه.

وبينما كانت تنزل درجات السلم لاحظت أنه كانت هناك امرأة تبدو أنها بانتظارها عند نهاية السلم. شعرت بالحماس لأنه يوجد من لاحظها في النهاية. وصحيح أن المرأة لاحظت جامي، لكنها في الحقيقة لاحظت كل ما يبدو خطأ في مظهرها، فقالت لها: «اسمي مارجريت براون. ما اسمك؟» فأخبرتها جامي باسمها، فقالت لها مارجريت: «نحن نرحب بك دائمًا هنا، لكني فكرت أن أساعدك قليلاً بأن أعرِّفك أننا عندما نأتي إلى الكنيسة التي هي بيت القداسة نرتدي ثيابًا لائقة. غير مسموح بالجينز أو الشبشب، وربما يكون من الأفضل أن تعيدي النظر في عمل تسريحة شعر لا تجذب كل هذا القدر من الانتباه. تعرفين يا حبيبتي أن يسوع يعلمنا أن نكون

متضعين وألا نجذب الانتباه لأنفسنا». ثم نظرت إلى جامي بابتسامة متكلفة، وقالت «نحن نرحب بك في أي وقت».

لم تستطع جامي أن تذهب إلى المقهى في ذلك اليوم، إذ أرادت أن تذهب إلى مكان ما تكون فيه بمفردها وتبكي، لأنها تشعر الآن أن الله أيضًا يرفضها. قضت جامي بقية اليوم تفكر في الانتحار. كانت في الحضيض، وشعرت أنه لا يوجد أي سبب يجعلها تعيش.

هذه الأسماء خيالية، لكن العالم مليء بأمثال جامي وبيوت القداسة والنساء المتدينات أمثال السيدة مارجريت. إن العالم مليء بالمسيحيين الذين يدخلون الكنائس ويخرجون منها كل أسبوع. وكثيرون منهم يخشون الذهاب ولا يطيقون الانتظار حتى نهاية الاجتماع، فهم منتقدون وديّانون وينفِّرون الآخرين بشدة!

الله يحب الجميع بالمثل

ربما لم يكن يسوع موجودًا في بيت القداسة في اليوم الذي ذهبت فيه جامي، لأنه لم يكن ليشعر بالراحة في ذلك المكان مثلها تمامًا. لكنه لو كان موجودًا هناك، كان سيتوقع مجيء جامي التي ربما تأتي في يوم ما. كان إما سيجلس بجوارها أو يقربها من المقدمة لكي تجلس معه، وكان سيسأل إن كانت زائرة. وعندما يكتشف أنها زائرة لأول مرة، كان سيعرض عليها أن يشرح لها أي شيء لا تفهمه. كان سيبتسم إليها في كل مرة كانت ستنظر فيها إليه. ومن معرفتي به أقول إن تسريحة شعرها المتميزة كانت ستعجبه لأنه يحب التنوع! بل ربما كان سيدعوها لتعبر معه الشارع وتتناول القهوة مع المجموعة التي يذهب معها عادة. وعندما يحين الوقت لرحيل جامي كان سيتطلع إلى عودتها في الأسبوع التالي. لكن

بالطبع لم يكن يسوع موجودًا في ذلك اليوم، لأنه لم يكن هناك أي شخص تصرف مثلما كان يسوع سيتصرف. لم يكن هناك من يمثله بشكل صحيح، ولم يكن هناك من يحاكي الله.

ليس عنده محاباة

يقول الكتاب المقدس في مواضع عديدة إن الله ليس عنده محاباة (انظر أعمال ١٠: ٣٤، رو ٢: ١١، أف ٦: ٩)، أي أنه لا يعامل بعض الناس بطريقة أفضل من غيرهم نظرًا لطريقة لبسهم أو مستوى دخلهم أو مناصبهم أو معارفهم، فهو يعامل الجميع بالمثل، بل إنه أيضًا يبدو أنه يخرج عن طرقه المألوفة لكي يتعامل بأسلوب جيد مع المتألمين بالذات. أعطى الله لموسى توجيهات كثيرة لكي يسلمها لبني إسرائيل فيما يخص معاملة الغرباء الذين في وسطهم، وكانت وصيته دائمًا في الأساس هي «اجعلوهم يشعرون بالراحة

وعاملوهم بالمودة. لا تظلموهم بأية طريقة» (انظر خر ٢٢: ٢١، خر ٢٣: ٩، لا ١٩: ٣٣). قال الرسول بطرس: كُونُوا مُضِيفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا (من هم من أهل الإيمان) [كونوا مضيفين، كونوا محبين للغرباء، لتكن لكم مشاعر رقيقة نحو الضيوف غير المعروفين، والأجانب، والفقراء، وكل من ترونهم من جسد المسيح في طريقكم]. (وافعلوا ذلك في كل مرة) بِلاَ دَمْدَمَةٍ (بحرارة وسخاء وبدون تذمر، وكونوا ممثلين لله). (١بطرس ٤: ٩)

قبل أن تمر بسرعة على هذا الجزء، راجع مقدار المودة التي تتعامل بها مع من لا تعرفهم، وخصوصًا من يختلفون عنك بالتمام. بعض الناس بطبيعتهم لطفاء ومنفتحون على الآخرين، لكن من لا يبدون منا أنهم يمتلكون «جينات المودة» يحتاجون إلى اتخاذ قرار أن يفعلوا هذا لأن الكتاب المقدس يقول إننا يجب أن نفعل ذلك.

حرض الرسول يعقوب أعضاء الكنيسة على ألا يتعاملوا بطريقة خاصة مع من يأتون إلى المجمع بثياب فارهة أو يقدموا لهم المقاعد المفضلة عندما يدخلون. قال إنه إذا تصرف الناس بهذه الطرق راغبين في معاملة خاصة، فإنهم بذلك يميزون بين الناس، ولهم دوافع خاطئة. قال إننا لا يجب حتى أن نحاول أن نمارس إيمان ربنا يسوع المسيح مع تملق الغير (انظر يعقوب ٢: ١-٤)، أي أننا يجب أن نعامل كل الناس على أنهم جديرون بالاحترام.

أنهى يسوع التفرقة بين الناس وقال إننا كلنا واحد فيه (انظر غل ٣: ٢٨). نحتاج ببساطة أن نرى في الناس أشخاصًا ذوي قيمة، وليس أشخاصًا ذوي بشرة سوداء أو حمراء أو بيضاء، أو نرى الماركات التي على ملابسهم أو تسريحات شعرهم أو السيارات التي يركبونها أو وظائفهم أو ألقابهم_ بل نرى فقط الناس الذين مات يسوع عنهم.

درس من المقهى

أؤمن أننا كلنا نحتاج إلى التفكير في من تشتمل عليهم دوائرنا ونوسعها. نحتاج أن نوسع دوائرنا للدرجة التي تجعلها تضم كل أنواع الناس. تقابلت مؤخرًا مع «بول سكانلون» وهو قس في برمنجهام بإنجلترا. وكنا نتناول القهوة معًا في المقهى مع بعض الناس. أتذكر أنني نظرت إلى تسريحة شعر الفتاة التي كانت تخدمنا. وللأمانة أقول إنها كانت أغرب شيء رأيته على الإطلاق. كانت رأسها محلوقة فيما عدا ما يسمى الموهوك، وهو الشعر الموجود في المنتصف، وكان أسود وأزرق وأحمر وأبيض. كما كانت هناك ثقوب في أنفها ولسانها وشفتها وعدة أماكن في أذنها. أتذكر أنني شعرت بعدم الارتياح بعض الشيء لأنها كانت مختلفة عني تمام الاختلاف. كنا مختلفتين تمامًا لدرجة أنني لم أستطع أن

أفكر في أي شيء يمكنني أن أقوله ويمكنها هي أن تفهمه. كنت أريد فقط أن أطلب قهوتي وأحاول ألا أحدق فيها.

لكن بول بدأ محادثة معها، وكان أول ما قاله هو: «يعجبني شعرك. كيف جعلتيه يقف هكذا؟» واستمر في المناقشة معها وفجأة بدأ التوتر الذي كان سائدًا قبل ذلك في الزوال، وسرعان ما بدأنا كلنا نشعر بالارتياح واستطعت أن أشعر أننا كلنا بدأنا نشترك في محادثتهما ونشمل تلك الفتاة داخل دائرتنا. تعلمت درسًا هائلاً في ذلك اليوم _ وهو أنني لست «عصرية» كما كنت أظن عن نفسي، فلازلت أحتفظ ببعض التفكير المتدين الذي يحتاج إلى معالجة، وأحتاج أن أصل إلى مستوى جديد من المساهمة في أن يشعر كل الناس، بما فيهم من يختلفون عني، بالارتياح والانتماء.

ربما كنت أنا غير عادية ومختلفة في نظر هذه الفتاة في المقهى. لماذا نضع أنفسنا دائمًا معيارًا لما هو مقبول، ونفترض أن أي شخص مختلف لابد أن لديه مشكلة؟ ما هي تسريحة الشعر الصحيحة، أو طراز الملابس الصحيح؟ في أحد الأيام بدأت أفكر في الشكل الذي كان عليه موسى عندما رجع من جبل سيناء حيث قضى أربعين يومًا وليلة وأخذ الوصايا العشر من الله. أنا متأكدة أن شعره كان غير مرتب، وذقنه تحتاج إلى تشذيب، ورداءه وحذاءه كانا متسخين بعض الشيء. كان يوحنا المعمدان أيضًا غريبًا إلى حد ما، فقد كان يعيش في الصحراء وحده ويلبس جلود الحيوانات ويأكل العسل والجراد. وعندما خرج صار يصرخ «توبوا أيها الخطاة، لأنه قد اقترب ملكوت الله!».

يعلمنا الكتاب المقدس أننا يجب أن ننتبه

للكيفية التي نعامل بها الغرباء لأننا قد نضيف ملائكة بدون أن ندري (انظر عب ١٣: ٢). يقول الكتاب إننا يجب أن نكون لطفاء، وودودين، ومرحبين، وأسخياء، معهم ونشاركهم براحة بيوتنا. معظم الناس في المجتمع اليوم لا يتحدثون من الأساس للغرباء، ولا أقول التعامل معهم بالمودة.

أعرف، أعرف، ربما تقول «يا جويس نحن نعيش في عالم مختلف اليوم! فلا يمكن أن تعرفي أبدًا من الذي تتحدثين معه!» وأنا أدرك أنه يجب أن تستخدم الحكمة، لكن لا تدع الخوف يجعلك تتصرف بفتور وعداء. بالتأكيد يمكنك أن تبحث عن الشخص الجديد في الكنيسة أو العمل أو المدرسة أو الحي وتقول له مرحبًا!

بالتأكيد يمكنك أن تتحدث إلى امرأة مسنة جالسة في عيادة الطبيب بينما تنتظر أن يُنادى

على اسمك للدخول. تبدو هذه المرأة وحيدة جداً، لماذا لا تعطها عشر دقائق من انتباهك غير المشتت، وتسمح لها أن تخبرك بكل شيء عن نفسها. ربما لن تراها مرة أخرى، لكنها سوف تتذكرك. وبالمناسبة، الله سوف يقدر ما فعلته لأجلها. صحيح أنه كان شيئًا صغيرًا، لكنك أدخلتها في دائرتك!

في هذا الكتيب سوف تقرأ كلمات لكاتب ضيف هو بول سكانلون، الذي يحكي قصة اختباره الذي حاول فيه أن ينقل كنيسته من حالة الموت والتدين إلى كنيسة تختبر النهضة وتمتلئ بالمحبة. يمكن أن نتعلم الكثير من قصته، وسوف تدفعنا أن نسأل أنفسنا بعض الأسئلة التي يصعب الإجابة عليها. إذا أتت النهضة الحقيقية لكنيستك، هل ستكون فرحًا حقًا أم سترحل لأنه سيكون هناك الكثيرون من أمثال

جامي أو أسوأ منها؟ قد يأتون من الملاجئ وتكون رائحتهم غير مقبولة، أو قد تفوح منهم رائحة الكحوليات أو أشياء أخرى غير مسرة. المتألمون في العالم لا يظهرون بأفضل الأشكال أو تنبعث منهم ألطف الروائح. أحيانًا يفعلون ذلك، لكن ليس دائمًا، ويجب أن نكف عن الحكم على كتاب ما من غلافه، وأن نكون مستعدين أن نقرأه. كن مستعداً أن تنظر إلى ما وراء مظهر الناس وتكتشف حقيقتهم.

اخرج عن منطقة راحتك

احدى الطرق التي نظهر بها محبة الله للناس هي أن نخرج عن منطقة راحتنا لكي نجعل شخصًا آخر يشعر بالراحة.

احدى الطرق التي نظهر بها محبة الله للناس هي أن نخرج عن منطقة راحتنا لكي نجعل

شخصًا آخر يشعر بالراحة.

كثيرون من المسيحيين يحبون الصلاة لأجل النهضة، بل إنهم يصرخون وهم يصلون لأجل «كل النفوس الضائعة في العالم». لكن للأمانة أقول إن بعض هؤلاء الأشخاص أنفسهم سيرحلون إذا أتت النهضة فعليًا إلى كنائسهم، لأنها سوف تزعج أسلوب حياتهم المعتاد ولن يحبوا هم أن يحدث ذلك.

وعظت مؤخرًا في كنيسة كان يجلس فيها في المقدمة كل المرضى الذين أتوا من بيوت المسنين القريبة على الكراسي المتحركة. وبما أنني كنت المتحدثة، فقد أجلسوني في الصف الأول، لكن الكراسي المتحركة كانت مصطفة أمام الصف الأول. كان الرجل الذي يجلس أمامي مباشرة تفوح منه رائحة سيئة حقًا، وأنا معدتي حساسة فعليًا تجاه الروائح السيئة. (عندما

كان أولادنا صغارًا. كنت أطلب من ديف أن يغير حفاضاتهم كلما تواجد في المنزل).

عندما جلست هناك، أدركت الحس الفكاهي لله. فقد وضعني في المكان الذي يريده تمامًا ... كنت أستعد للنهوض والتحدث برسالة للكنيسة عن المحبة وشمول الآخرين! كان عليَّ أن أصلي كثيرًا بينما كنت أنتظر أن يحين وقتي للكلام. ولابد أنني بدوت في غاية الروحانية لأنني أبقيت أنفي عاليًا في الهواء بقدر الإمكان. لذلك ربما بدا الأمر وكأنني أنظر لأعلى نحو السماء. كنت أعرف أن الله رتب لي أن أجلس هناك وأنني في الحقيقة كنت أحتاج أن أوجد في ذلك الموضع. وقد فادني كثيرًا أن أضطر لفعل ما كنت أستعد لأخبر الآخرين أن يكونوا مستعدين لفعله. لا يجب أن نكون دائمًا مستريحين في كل مكان نذهب إليه! ربما لم يكن لهذا الرجل شخص يساعده على

الاستحمام بصفة منتظمة. ولم تكن بيده حيلة من جهة الرائحة التي تنبعث منه. بالمناسبة، ربما تكون هذه خدمة جيدة لشخص يبحث عمن يفعل هذا له. اذهب إلى دار المسنين القريب منك وتطوع أن تحافظ على نظافة المرضى!

جامي تحاول مرة أخرى

وختامًا، أريد أن أكمل قصة جامي. بعد اختبارها المحزن مع الكنيسة، أقسمت ألا تفعل ذلك مرة أخرى (أي الذهاب للكنيسة). توجهت إلى عملها يوم الاثنين، وكان الاكتئاب واضحًا عليها، فلاحظت احدى زميلاتها في العمل هذا وسألتها عن الأمر. عادةً كانت جامي لا تحب التحدث مع أحد، لكنها كانت متألمة للغاية لدرجة أنها بدأت تبكي. طلبت «سامنثا» زميلتها في العمل من المدير أن يسمح لهما بأن تأخذا استراحتهما مبكرًا، وأخذت جامي إلى استراحة

الموظفين لتحاول أن تساعدها على أن تهدأ. بعد أن سكبت جامي قلبها لسامنثا، وأخبرتها أيضًا عن خبرتها البشعة مع تجربة الذهاب للكنيسة، دعتها سامنثا أن تأتي لبيتها على العشاء لكي تكملا الحديث، وكان هذا المساء يومًا مغيرًا في حياة جامي.

كانت سامنثا مسيحية حقيقية _ أعني النوع الذي يهتم ويريد المساعدة بحق. بدأت تقابل جامي مرتين في الأسبوع، ولم تبدأ في الاهتمام بها فحسب، بل بدأت تدريجيًا تعلمها عن يسوع ومقدار محبته لها. بعد حوالي ثلاثة شهور، سألت سامنثا جامي إذا كانت تريد أن تجرب حضور الكنيسة مرة أخرى، وتذهب معها في الأحد التالي. لم تكن جامي متحمسة للفكرة، لكنها شعرت أنها تريد أن تفعل هذا لأجل سامنثا بعد كل الوقت الذي قضته معها.

كانت زيارة جامي لكنيسة القيامة مختلفة عن خبرتها في الكنيسة السابقة. فقد تلقت تحية حارة وأعطوها مقعدًا خاصًا قريبًا من المقدمة لأنها كانت ضيفة. كان كل شيء في الاجتماع يبدو وكأنه مصنوع خصيصًا لها. فهمت كل ما قيل لأنه يرتبط بالحياة الواقعية. الترانيم التي رنموها كانت ذات معنى، وكل الناس جعلوها تشعر شعورًا طيبًا. تلقت دعوة لتناول القهوة بعد الاجتماع في ذلك الوقت، وانتهى بها الحال بمقابلة العديد من الناس الذين أصبحوا في النهاية أقرب أصدقائها. في هذه الكنيسة كان هناك كثيرون من كل الأعمار والثقافات. البعض كانوا يرتدون بذلات وربطات عنق، بينما كان هناك آخرون يرتدون الجينز والتيشرتات. كان كل شخص حرًا في أن يكون نفسه.

سلمت جامي حياتها ليسوع والآن لا يفوتها

اجتماع الكنيسة أبدًا. ثم تزوجت وأنجبت طفلين، وأصبحت أسرتها بالكامل جزءًا من مجموعة خدمة «المدينة الداخلية»، والتي كانت مسئولة عن خدمة الناس الذين يعيشون في الشوارع. وتحب جامي أن تفعل هذا لأنها تدرك أنه كان يمكن بكل سهولة أن تكون بينهم!

ألن يكون مأساة لو كانت حياة جامي قد انتهت كما كانت تفكر في اليوم الذي تعرضت فيه لذلك الاختبار المحزن مع الكنيسة؟ أكره أن يأتي الناس ويجربون حضور الكنيسة معتقدين أنهم بذلك يجربون الاقتراب من الله، ثم يتركون الله لأن الكنيسة التي جربوا الحضور فيها لم تمثله بالصورة الصحيحة. ليتنا نحرص على أن نشمل كل نوعيات البشر في دائرتنا. إياك أن تستبعد أحدًا لأنه لا يشبهك. كلنا نعرف أشخاصًا نعتبرهم أقرب أصدقائنا، وهذا ليس خطأ. حتى

يسوع كان لديه ثلاثة من ضمن التلاميذ الاثني عشر كان يقضي معهم وقتًا أطول مما كان يقضيه مع الآخرين. لكنه لم يستخف أبدًا بأي شخص أو يجعله يشعر أنه ناقص القيمة أبدًا.

ثائر المحبة

القس بول سكانلون

الكنيسة المحلية هي أفضل فكرة لله! فنحن مجتمع الله الذي يرد الجميل له عن طريق خدمة الآخرين. نحن فيض الله، وتعبيره، وبسمته، وعنوانه في المدينة. لكن المحزن أن الكثير من الكنائس لا تدرك هذا، وبالتالي يموت الملايين القريبون من بيت الله في حزن بيوتهم، ولا يتعرفون أبدًا على يسوع نتيجة تخفي الديانة وانعزال الكثير من الكنائس.

العبور

منذ عشر سنوات مرت كنيستنا بتعديل خطير،

وكان الألم شديدًا. ونحن نسمي هذا «العبور»، وقد أصبحت قصة هذه العملية الآن كتابًا يحمل هذا الاسم، وهو يحكي قصتنا بالتفصيل. يعتبر متوسط حجم الكنيسة في المملكة المتحدة، حيث نحن، هو حوالي عشرين شخصًا. ٩٨ بالمائة من السكان لا يكتفون بالامتناع عن حضور الكنيسة، بل يمكن اعتبارهم «مقاومين للكنيسة» أيضًا. ولهذا فإننا طبقًا للمعايير البريطانية كنا كنيسة كبيرة بها أكثر من ٤٥٠ شخصًا في ذلك الوقت. وكنا نعبد الله في مبنى نملكه بالكامل تقريباً. كنا قريبين من بعضنا البعض وسعداء ومزدهرين. كنا نستمتع بالوعظ العظيم، وكنا كنيسة موهوبة للغاية في الموسيقى والإبداع، لكن على الرغم من هذا كله فقد كنا نفتقد إلى شيء ضخم. كان يغيب عنا شيء جوهري وعميق، لكن يبدو أنه لم يكن أحد يلاحظ هذا.

كنا واقعين في فخ ما يبدو أنه دورة لانهائية من الاهتمام بما يمكن وصفه على أنه «المسيحيون المحافظون، المتخمون، قليلو التدريب». المسيحيون المحافظون هم أحد الأسرار التي يحافظ الشيطان عليها جيدًا في خطته لعزل الكنيسة. وهم من ألطف الناس الذين يمكن أن تقابلهم، وهنا تكمن المشكلة! لا يوجد من بين هؤلاء الأشخاص من هو شقي أو صاحب «قلب رديء» أو اتجاهات سيئة. وبالنظر إلى هذا الأمر الآن أقول إني كنت أفضل ألا يكونوا كذلك، لأن إقناعهم بالتجديد في هذه الحالة كان سيصير أسهل.

الرعاة في كل أنحاء العالم لا يعرفون كيف يصفون ما تفتقر إليه كنائسهم وخدماتهم، ولا يريدون أن يبدوا قلقين أو سلبيين إذا قالوا هذا. فيشبهون الصبي في قصة ملابس الإمبراطور الجديدة، والذي أوضح ما كان واضحًا جدًا لكل من

كان حول الإمبراطور: وهو أنه لا يرتدي أي ملابس.

عندما يكون الجميع في غاية السعادة والمحبة والود والبركة، من الذي يستطيع أن يعلن أننا نحتضر؟ لكن في أواخر عام ١٩٩٨ أصبحت أنا ذلك الصبي، ولأول مرة منذ عشرين عامًا، كان عليَّ أن أشير إلى كنيستنا وأقول: «نحن عرايا، ومستريحون، وانفعاليون، وآمنون، ومنعزلون عن العالم» _ وكان هذا يشملني أنا أيضًا. لم يكن من السهل علينا أن نرى ذلك لأننا، مثل كنائس أخرى كثيرة، كنا نمتلك العقيدة واللغة الخاصة بالوصول إلى الضائعين، لكننا لم نكن في الواقع نصل لأي شخص. كنا نصلي لأجل الضائعين، ونعظ ونرنم عن الضائعين، بل إننا كنا نبكي على الضائعين، لكن لم يتم إنقاذ أي ضائع منهم. لقد أصبحنا ناديًا متدينًا متمركزًا على الداخل، وفي راحتنا وبركتنا لم نعد نرى قلب الله من نحو

الآخرين الذين كانوا لا يزالون مفقودين ومتألمين.

في يناير عام ١٩٩٩، وعظت برسالة عنوانها «نحن نترك التسعة والتسعين في عام تسعة وتسعين»، مشيراً إلى يسوع الذي شبه نفسه بالراعي الذي ترك الأغلبية _ التسعة والتسعين_ لكي يبحث عن واحد لازال ضالاً. وأوضحت أن من هم في الكنيسة بالفعل لا يمكن أن يظلوا هم أولويتنا الأولى بعد الآن، لكن يجب أن تصير أولويتنا هي الآخرون. وعندها اكتشفت أنه لا يوجد مكان يستطيع أن يحتوي بركان الغضب الكامن في المسيحي الذي يشعر بالإهمال، ولا الجحيم نفسه! لقد ذهلت من رد فعل الناس الطيبين المملوئين بالروح، الذين عندما حان وقت الجد، لم يستطيعوا أن يهضموا فكرة أن تتسخ كنيستنا الجميلة بفيضان الخطاة القذرين.

وفي محاولاتي المستمرة لكي أوجه أعضاءنا

المستريحين المنغلقين على أنفسهم إلى أعمال تخليص النفوس، بدأت خدمة أتوبيس في عام ١٩٩٩. وتعد الكيفية التي أخبرني بها الله أن أفعل هذا، قصة في حد ذاتها. لكن يكفي أن أقول إنها كانت قصة غير عادية بالدرجة التي تكفي لإقناعي أنها «فكرة الله»، لأن آخر ما كنت أحتاجه هو مجرد فكرة جيدة.

حسنًا، في غضون أسابيع قليلة أصبحنا ننقل المئات من هؤلاء الخطاة القذرين بالأتوبيس، لكن هؤلاء الناس البعيدين، والذين يتصفون غالبًا بالخشونة والوقاحة والفجائية أفسدوا نادينا الجميل. وكان أعضاؤنا المحترمون يشيرون إليهم على أنهم «مجموعة الأتوبيس»، وكانوا يرونهم تهديدًا على أمننا واستقرارنا. كل يوم كنت أتلقى رسائل تهديد واتصالات تليفونية رديئة وغير مُسرة من أشخاص كنت أحبهم، وكنت متأكدًا

أنهم يحبونني، لكنهم فقط لم يفهموا الأمر. اتُهِم الأطفال الذين كانوا يأتون في الأتوبيس بأنهم يفسدون مدرسة الأحد، واتُهِم آباؤهم وأمهاتهم بأنهم يفسدون الاجتماع الرئيسي عادةً بالتدخين والشتيمة، والأبشع من هذا كله، أنهم كانوا يتجرأون ويجلسون في الأماكن التي اعتاد أعضاؤنا القدامى البارزون الجلوس فيها.

موجة بعد الأخرى من القادة كانوا يأتون لرؤيتي، ويحثونني ويقنعونني أن أتوقف، لكن كان الأوان قد فات. لقد وجد قلب الله المهتم بالضائعين قلبي، وكانت تصرفاتي قد أصبحت غير معقولة بالمرة. ولمدة عامين تقريبًا، تحملت أعظم وحدة وعزلة وهجوم شخصي تعرضت له في حياتي. وما صعّب الأمر أكثر فأكثر هو أن كل هذه النيران كانت نيرانًا صديقة من أناس نسوا بالتمام أنهم هم أيضًا كانوا في وقت من الأوقات غارقين في

البحر، ومع ذلك أتى شخص ما يبحث عنهم.

عندما فشلت كل هذه الوسائل في إيقافي، وصلت «مجموعة النبوة». كانوا هم من يُطلق عليهم النوعيات النبوية من بيننا، وبدأوا يطلبون تحديد مواعيد لمقابلتي. كانوا غالبًا يأتون في شكل مجموعات، لكي يشاركوني بما قال لهم الله أن يخبروني به، وكانت رسالتهم هي: «إذا لم توقف هذا الأمر، سوف تنقسم كنيستنا، وسوف تعاني أنت وأسرتك، وسوف يرحل القادة، وسوف تنهار الماليات، وسوف تفسد شهادتنا في البلاد». لكن بالنسبة لي، فإن فداحة الثمن الذي يجب أن يُدفع لا تعني أن الله كان يقول «لا تفعل هذا». إذا كان الله يرسل مثل هذه الرسائل، فقد كان ببساطة يقول إنني إذا فعلت هذا، فإن التكلفة ستكون فادحة. ولم تكن إجابتي سوى أنني أوافق، لأن معظم هذا كان يحدث بالفعل. كان

الكثيرون يرحلون، وبدون تقدماتهم كانت الماليات تنقص بعشرات الآلاف من الدولارات كل شهر. كنا نعوض عدد من يتركوننا ببطء لكن بأشخاص فقراء _ والفقراء لا ينقصهم المال فحسب، بل إن الوصول لهم مكلف وإعالتهم مكلفة أيضًا.

لازلت أرى أن دفع الكنيسة المحلية للوصول إلى مجتمعاتها هو أعظم معركة نواجهها في كل الكنائس على مستوى العالم اليوم. وإذا كان هذا صحيحًا، فإن أكبر هزة للكنيسة لم تأت بعد. ربما يكون علينا كرعاة أن نستعد لأن نفقد المئات لكي نربح الآلاف، بل وأن نفقد الآلاف لكي نربح الملايين.

أنا أحب الكنيسة المحلية، فقد مكثت في نفس الكنيسة لأكثر من ثلاثين عامًا، منها ستة وعشرون عامًا كنت أخدم فيها كخادم متفرغ. لكن على قدر محبتي للكنيسة، فإنني أرفض أن

أموت في راحة المسيحية الناعمة. لقد عقدت العزم على أن أعيش ممتلئًا وأموت فارغًا. لا يمكنني أن أفعل هذا داخل الجدران الأربعة للكنيسة المحلية، ولا أنت تستطيع ذلك.

في الأيام الأولى لخدمة يسوع، ذهب إلى مدينة تدعى كفرناحوم. كان الناس يحبونه، وبهتوا من تعاليمه وسلطانه على الشياطين والأمراض. لقد أحبوه كثيرًا لدرجة أنه في أحد الأيام كان على وشك أن يرحل من المدينة، ويخبرنا لوقا أن الناس أتوا إليه وحاولوا أن يمنعوه من الرحيل (انظر لوقا ٤: ٤٢).

كان رده على محاولاتهم لإبقائه، والتي كانت بلا شك مقنعة، ردًا رائعًا وعميقًا في الوقت نفسه. كان رائعًا في بساطته، وعميقًا نظرًا لما يوضحه عن أولوياته ودوافعه. نظر يسوع إلى عيون كل هؤلاء الأشخاص المباركين وقال ببساطة: «لا

يمكنني أن أمكث هنا أكثر من ذلك، لأنني أُرسلت لكي أصل لآخرين في أماكن أخرى، ويجب أن أذهب لأكرز بالإنجيل لهم هم أيضًا. هل تفهمون ذلك؟ لقد أُرسلت لكي أصل لآخرين، آخرين، آخرين!» (انظر لوقا ٤: ٤٤). الأمر كله يتعلق بالآخرين.

إذا استطعت أن تشق الله، سوف ينزف آخرين. لكن إذا استطعنا أن نشق الكنيسة، للأسف سوف ننزف أنفسنا. نحن ننزف بركتنا وراحتنا وسعادتنا. بالطبع توجد استثناءات لهذا، لكن الاستثناءات نادرة للغاية لدرجة لا تجعلك تصدق أننا نلمس حتى الميزان لنُرَجِّح كفة الآخرين. لأجيال عديدة كانت الكنيسة، مثل الناس في كفرناحوم، تحاول أن تبقي يسوع لنفسها. ولأجيال عديدة كان يسوع يحاول أن يترك المسيحية المريحة لكي يستمر في الوصول إلى الآخرين. إن سوء الفهم الجوهري هذا حول ما يهم الله أكثر، يقع في قلب

فشل الكنيسة في التأثير على العالم المتألم.

لقد باركنا الله بأن جعلنا بركة، فقد خلُصنا لكي نطلب ونخلص الآخرين، وشفينا لكي نشفي، ونلنا الغفران لكي نغفر، ونلنا المحبة لكي ننضم إلى ثورة محبة الله العظيمة. الأمر لا يتعلق بي أو بنا أو بما يخصنا أو بما يخصني، فهو دائماً يتعلق بالآخرين.

قال الرسول بولس إنه حتى الراحة التي ننالها من الله لا تخصنا وحدنا: «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلَهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ. لأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا، كَذلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا أَيْضًا» للآخرين (٢كو ١: ٣-٥).

حتى أتعابنا لا تخصنا وحدنا، ففي داخلها بذرة

راحة ورجاء وتشجيع لشخص آخر. بركتي ليست بركتي، رحمتي ليست رحمتي، نعمتي ليست نعمتي، وفي النهاية حياتي ليست حياتي. فكل هذا يخص الآخرين، وهؤلاء الآخرون كانوا في يوم من الأيام أنت وأنا.

إن مشاهدة الناس الصالحين الذين تحبهم والذين عشت حياتك معهم عشرين عامًا وهم يتركون الكنيسة هو أمر مؤلم لأقصى درجة. وألم الاضطرار للانفصال أحيانًا عمن نظن أننا سنكبر في السن معهم هو أيضًا وجع يشبه المخاض. بالطبع في ذلك الوقت يصعب أن نرى أي شيء صالح في شيء بهذا السوء. لكن الأمر الذي لا نستطيع التخلي عنه _ أياً كان _ هو نفسه النقطة التي سنتوقف عندها، وإذا توقفنا لن نعرف أبدًا ما الذي كان يمكن أن يحدث. الله لا يدفع من يعارضونه للتقدم أبدًا، يجب أن نقرر

نحن أن نتقدم. في كل حزن توجد بذرة، وكان حزني هو بذرة الكنيسة الجديدة التي كنا نتحول إليها، الكنيسة التي تخص الناس.

في أواخر عام ١٩٩٨، قدت الكنيسة إلى أكبر مشروع مبانٍ لم نقم بمثله نحن وربما أية كنيسة أخرى في بلادنا في التاريخ الحديث، كنا نبني قاعة تسع ألفي مقعد. فعلت هذا من اقتناعي الكبير أنني إذا بنيته، سوف يأتي الضائعون. أتمنى لو كانوا قد أتوا أسرع من ذلك، لأننا عندما أقمنا أول خدمة لنا في المبنى الجديد كانت كنيستنا قد تقلصت إلى ٣٠٠ شخص. يجب أن تعرف أنه بغض النظر عن إبداعك في وضع الكراسي، فإنه توجد حدود للمساحات التي يمكنك أن تسمح بها بين المقاعد لكي لا تجعل الناس يشعرون أنهم ليسوا معًا في غرفة واحدة! ثلاثمائة شخص في قاعة تسع ألفي مقعد. يبدو هذا أمرًا سيئًا.

خاصة وأن لدينا القاعة التي تسع ستمائة مقعد بجوار مكان إيقاف السيارات.

كان هذا في يناير عام ٢٠٠٠. وفي ذلك اليوم أعطاني الله كلمة من قصة إسحق عندما عاد وحفر آبار أبيه (انظر تك ٢٦). انتقل إسحق من أول بئرين حفرهما لأن الفلسطينيين ردموهما، وقد أسماهما «عسق» و«سطنة» ومعناهما نزاع ومخاصمة. ثم انتقل وحفر بئرًا ثالثة، لكن هذه المرة لم يتشاجر معه أحد أو يردم له البئر، وقد سمى البئر الثالثة «رحوبوت» ومعناها رحب، قائلاً: «إنه الآن قد أرحب لنا الرب». في أول خدمة في صباح الأحد في قاعتنا التي تسع ألفي مقعد، نظرت إلى الثلاثمائة شخص المنهكين، والواضح عليهم التعب، ووعظت برسالة عنوانها «البئر رقم ثلاثة ستكون متدفقة». وبعد عامين تقريبًا من النزاع والمخاصمة كنت أؤمن أنه قد حان الوقت

لرحوبوت. والآن بعد عدة سنوات، إذ أصبح لنا كنيسة قوامها الآلاف، أقول إن رحوبوت قد أتت بالفعل.

أثناء الساعات الأخيرة من حياة يسوع، بينما كان يقف في ساحة بيلاطس، عُرضت عليه فرصة التحرر من خلال تقديمه للجموع بجوار رجل اسمه باراباس. كانت عادة تلك الأيام في العيد أن يتم إطلاق سراح أسير أيًا كان من يطلبه الناس. كان باراباس مدانًا بالقتل والتمرد. لم يكن يسوع مدانًا بأي شيء، فلم يفعل في حياته شيئًا سوى مساعدة الناس. ومع ذلك، ويا للعجب أن الجموع صرخت مطالبة بإطلاق سراح باراباس، وصلب يسوع! والحقيقة هي أن العالم دائمًا سوف يفضل المتمردين على الثوار. جاء تعريف المتمرد في القاموس على أنه «شخص يقاوم ويتحدى حكومة ما أو حاكمًا ما». لكن الثائر هو «شخص

يطيح بحكومة أو بنظام اجتماعي لصالح نظام جديد».

أتحدث الآن عن ثورة المحبة، وليس تمرد المحبة. نحن لا نتمرد على العالم، بل نطلب أن نُحدث ثورة فيه. لقد أحب الله العالم لدرجة أنه أرسلنا كبديل وليس كإنذار. إن قائدنا يسوع المسيح قائد ثائر، وليس متمردًا. إنه يغلب من خلال تقديم البديل وليس الدينونة. يجب أن يصبح هذا هو التحدي الموضوع أمامنا. إذا أرادت الكنيسة أن تحب العالم، يجب أن نجد طرقًا جديدة لنحب بها غير المحبوبين ونشمل بها المستبعدين بدون أن نكون ديانين. يجب أن نعيش «فيما وراء خطوط العدو»، لا كحركة مقاومة، بل كحركة استبدال. إننا نحن المجتمع البديل الذي يقدمه الله.

بينما كنت أسافر مؤخرًا في مطار بالولايات المتحدة، لاحظت امرأة عجوزًا تستند على عصا،

وتصارع لكي تضع متعلقاتها على سير الفحص الأمني. كان المسئول الأمني حازمًا معها. ومع أنه رأى عليها علامات الإجهاد والتعب، إلا أنه لم يفعل شيئًا ليساعدها. بدأت بدون تفكير مني أجذب أغراضها وأضعها على السير، ووقفت على الناحية الأخرى وانتظرت لكي أساعدها على التقاط كل شيء مرة أخرى من على السير. ولن أنسى أبدًا كيف كانت تنظر إليَّ، ثم قالت لي بابتسامة ارتياح: «أشكرك كثيرًا. إن لطفك عوضني عن قساوة ذلك الرجل». لقد صاغت هذه السيدة بكلماتها اقتناعي العميق بخصوص الكنيسة: إن الكنيسة هي العامل التعويضي المقدم من الله للعالم المتألم.

التعويض يعني «رد، أو تقليل، أو موازنة الأثر السيئ للخسارة أو المعاناة أو الإصابة عن طريق بذل قوة أو تأثير مقاوم». نحن تأثير الله المقاوم،

فنحن نوازن الألم والمعاناة في مجتمعاتنا. وبوصفنا سفراء وتجّار المحبة والرجاء، فنحن نرسم بسمة على وجه العالم المتألم المجهد. صحيح أن التعويض لا يغير ما حدث، لكنه يمكن أن يقلل من آثار ما حدث. وثورة المحبة هي جزء من خطة الله التعويضية العظيمة لعالم نسي كيف يبتسم.

إن بيئتنا الأصلية ليست هي الكنيسة، بل العالم _ ليست هي النادي المريح، بل المحيط الخطر. لقد ولدنا لكي ننمو في مصائب وعداوة العالم المحطم. وكالأسماك التي تعيش أفضل في المياه، فنحن نعيش أفضل في العالم الضائع، لأننا مثل الأسماك خلقنا لكي نبقى دائمًا في هذه البيئة الأصلية. إذا أُخذت السمكة من المياه سوف تموت. وإذا اقتُلعت الزهرة من التربة سوف تموت. وإذا انتُزعت الكنيسة من العالم سوف نموت. الأسماك لا تشعر أبدًا بالبلل لأن المياه هي

بيتها، ومع ذلك فإن الكثيرين من المسيحيين لديهم حساسية كبيرة تجاه بيئتهم الأصلية. نحن نشبه سمكة تجفف نفسها على الشاطئ! إنها صورة سخيفة، أعرف ذلك، لكنها مع ذلك صورة معبرة ومناسبة.

كثيرًا ما يرسم الكتاب المقدس الكنيسة في بيئة مقاومة، فقد وصفنا على أننا ملح في عالم فاسد، ونور في الظلمة، وحملان وسط ذئاب، وغرباء ونزلاء بعيدين عن وطننا. لقد صُممنا لكي ننمو وسط المقاومة. نحن الكنيسة، والكنيسة هي الجزء الوحيد من السماء الذي بُني لكي ينمو في عالم مسمم من الجحيم. نحن جيش ثوار الله الذين أرسلهم ليبدأوا ثورة محبة _ وهذه الثورة يجب أن تبدأ فيك وفيَّ اليوم!

صلاة للخلاص

الله يحبك ويريد ان تكون له علاقة شخصية بك. ان لم تكن بعد قد قبلت يسوع المسيح كمخلصك الشخصي، يمكنك فعل ذلك الان. فقط افتح قلبك له وصل هذه الصلاة...

"ابي السماوي، أعلم اني اخطأت بحقك. من فضلك سامحني. اغسلني طاهراً. أعدك بوضع ثقتي في يسوع ابنك. أؤمن انه قد مات لاجلي اخذاً خطيتي عندما مات على الصليب. اؤمن انه اقيم من الموت. الأن اسلّم حياتي ليسوع.

أشكرك أبي السماوي على عطية الغفران والحياة الابدية. أرجوك ساعدني كيما احيا لك. باسم يسوع المسيح. امين."

وبصلاتك من القلب، الله قد قبلك، طهرك، وحررك من عبودية الموت الروحي. خذ وقتاً لقراءة ودراسة هذه الايات وأسال الله ان يتكلم اليك وأنت تسير واياه خلال هذه الرحلة في حياتك الجديدة.

يوحنا 3: 16 1 كورنثوس 15: 3-4

افسس 1: 4 أفسس 2: 8-9

1 يوحنا 1: 9 1 يوحنا 4: 14- 15

1 يوحنا 5: 1 1 يوحنا 5: 12-13

صلي وأسال الله ليساعدك لتجد كنيسة تعتمد الكتاب المقدس في التعليم لتتشجع في النمو في علاقتك الشخصية مع المسيح. الله دائماً معكز سوف يقودك يومياً ويريك كيف تعيش الحياة الفياضة التي اعدها لك!